# الانسان الروحى

وتشمان نى

الجزء الرابع

# THE SPIRITUAL MAN



# الانسان الروحى

وتشمان نى

## الجزء الرابع

# الروح

ترجمة

لويس كامل _ ايفا وهيب

١٩٨٨

اهـــداء ..

إلى السـائرين و السـاعين

للسير على درب

المشـيئة الالهـية

بعيدا عن الضلال

و دروب الظلام

اهدى هذا الكتاب

م . م

# الفهرس


| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| ١ـ الروح القدس و روح المؤمن ... | ٩ |
| ٢ـ الانسان الروحى ............... | ٢٧ |
| ٣ـ العمل الروحى ................. | ٥٥ |
| ٤ـ الصلاة و الحرب الروحية ...... | ٨٥ |


# مقدمة الناشر

إن كتاب الإنسان الروحى هو الكتاب الوحيد الذى كتبه واتشمان نى بنفسه .. وفى وقت كتابة هذا الكتاب كان الأخ نى مريضاً لدرجة أنه كان يظن أن هذا هو آخر عمل سوف يستطيع أن يقدّمه للكنيسة .. ولكن نعمة الله كانت أقوى من كل توقع .

بعد نشر هذا الكتاب بعدة سنوات ، قال الأخ نى فى إحدى المرات أنه يخشى أن هذا الكتاب يتحول إلى مجرد مرجع نظرى وليس مرشد عملى كما كان يريده أن يكون ، وأنه لهذا السبب لا ينوى أن يعيد طباعته مرة أخرى .. ولكن أمام الإحتياج الكبير الذى يعانى منه المؤمنون اليوم ، فى مجال الحياة الروحية والجهاد الروحى ، فإننا متأكدون أن الأخ واتشمان نى كان بلا شك سوف يسمح لنا بطباعته باللغة العربية ، وذلك لأننا نعرف أنه كان شخصاً منفتحاً دائما لطرق الله ، ومستعداً دائما لخدمة شعب الرب بكل العطايا التى أعطاها الله له .

وكتاب الإنسان الروحى يتكون من عشرة أجزاء وهى :

١ ــ الإنسان ــ روح ونفس وجسد

٢ ـــ الطبيعة الجسدية

٣ ـــ النفس

٤ ـــ الروح

٥ ـــ وظائف الروح

٦ ـــ السلوك بالروح

٧ ـــ مكونات النفس ـــ العاطفة

٨ ـــ مكونات النفس ـــ الذهن

٩ ـــ مكونات النفس ـــ الإرادة

١٠ ـــ الجسد

ولقد فضلنا أن ننشر كل جزء على حدة وذلك لعدة اعتبارات فنية وروحية .. فبهذه الطريقة ، سوف يتمكن كل من يهتم بجزئية خاصة من أجزاء الكتاب أن يحصل عليها منفصلة ، وفى نفس الوقت يستطيع أن يحصل على الكتاب كاملًا باقتناء جميع الأجزاء معاً .

أما من الناحية الروحية ، فإننا لا نقصد إطلاقاً أن نضيف إلى مكتبة القارىء كتاباً جديداً ، لأن هذا بعيد عن ذهننا تماماً ولكن كل قصدنا هو تقديم رؤية روحية دقيقة وأمينة تمس عبادتنا وحياتنا الروحية وسلوكنا الروحى وممارساتنا الروحية ، وخاصة أننا



هنا فى مصر ( وأستطيع أن أقول فى الشرق ) نمارس حياتنا الروحية بأساليب أقرب الى الخطأ منها إلى الصواب ، وأقرب إلى الجهل منها إلى الفهم ، حتى أن العبادة النفسية أصبحت تطغى على العبادة الروحية الحقيقية المبنية على الفهم والادراك لكلمة الله .

لذلك فإننا أمام التشويه الرهيب الذى تُشوه به اختبارات الروح القدس ، كنا نود أن نقدم كلمة حق تُعبِّر عن الفكر المسيحى بخصوص هذه الممارسات .. ولكننا عندما قرأنا هذا الكتاب وشعرنا بمدى إدراك الكاتب لأخطار هذه العبادة النفسية كان اتفاقنا على تقديم هذا الكتاب للقارىء بدون أى تصرف أو حذف ، خاصة وأن الكاتب هو أخ مؤمن عاش مع الله حياة روحية حقيقية ، وإن كان هو بنفسه قد اجتاز مرحلة من العبادة النفسية وأدرك ما لهذا الأسلوب من خطورة على علاقة الإنسان بالله وبالمجتمع وبالكنيسة .. ولذلك فإننا قد رأينا أن نُقدِّم الكتاب على أجزاء حتى يكون فى متناول الشباب الذين هم ضحية هذه العبادة النفسية فى وقتنا الحاضر ، وحتى يتمكنوا من قراءته بسهولة ويسر .

لن نزيد على هذا الكلام ، ولكننا نترك القارىء مع واتشمان نى والإنسان الروحى .. راجين لفت نظر القارىء الكريم

إلى أن هذا الكتاب يُقدّم الأسلوب الصحيح لممارسة جميع العطايا الإلهية للإنسان فى وقت يسكب فيه الله من روحه ويعطى عطاياه ، بينما يحاول عدو كل بر أن يشوه عطايا الله .

نصلى لأجلك أيها القارىء الكريم ولأجل هذه الكلمات التى كتبها أخ لنا فى المسيح ، ودمتم فى حماية الرب .

عنواننا : ص.ب. ٢٤٥٥ الحرية ــ هليوبوليس



# ١ ـ الروح القدس و روح المؤمن

إن المؤمنين اليوم ينقصهم الكثير من المعرفة عن وجود وعمل **الروح الإنسانية** .. فالكثيرين لا يدرون أنهم بالإضافة إلى العقل والمشاعر والإرادة هم أيضاً يمتلكون **روحاً** .. وحتى بعد أن يسمعوا عن الروح فإنهم إما يعتبرون أن العقل أو المشاعر أو الإرادة هى الروح ، وإما يعترفون أنهم لا يعرفوا أين هى الروح .. إن هذا الجهل له تأثير كبير على تجاوبنا مع الله ، وعلى تحكمنا فى ذواتنا ، وعلى حربنا ضد الشيطان ، وذلك لأن **هذه الأمور كلها تحتاج إلى عمل الروح** .

لذلك فإنه من الضرورى أن يعرف المؤمنون أنهم يمتلكون روحاً بداخلهم ، وأن هذه الروح هى شيء يختلف عن الفكر والمعرفة والخيال التى هى من اختصاص العقل ، كما أنها تختلف عن الميول والإحاسيس والمشاعر التى هى من إختصاص العاطفة ، وهى أيضاً تختلف عن الرغبة والتصميم التى هى من اختصاص الإرادة .. فالروح هى أعمق بكثير من كل هذه الإمكانيات .

ويجب على أولاد الله ليس فقط أن يعرفوا أن لديهم روحاً ، بل أيضاً أن يفهموا كيف تعمل هذه الروح ، وأن يعرفوا قوانينها وطاقاتها وإمكانياتها ووظائفها .. فبهذه الطريقة فقط سوف يُصبح فى إمكانهم أن يسلكوا بحسب الروح وليس بحسب النفس أو الجسد البشريين .

فى الإنسان الغير مُجدد تكون الروح والنفس مندمجتين فى

شيء واحد ، لذلك فهو لا يميز بالمرة وجود الروح ، أما النفس فهو يعرفها جيداً ويشعر بوجودها .. وللأسف فإنه حتى بعد الحصول على الخلاص ، يظل الكثيرون فى نفس هذه الحالة من الجهل .. **وهذا هو السبب الذى يجعل المؤمنين يسلكون أحياناً بحسب الروح وأحياناً أخرى بحسب الجسد** وذلك بالرغم من أنهم قد حصلوا على حياة روحية واختبروا شيئاً من النصرة على الأشياء التى من الجسد .

إن عدم الدراية بمتطلبات الروح وتحركاتها وإحساساتها واتجاهاتها ، يُعيق حياة الروح ويُتيح الفرصة لحياة النفس لكى تتحكم فى سلوك الإنسان .. فمع أن مؤمنين كثيرين يرغبون بأمانة فى إختبارات أعمق بعد الإنتصار على الخطية ، إلا أنهم بسبب جهلهم بكيفية عمل الروح ، فإنهم يضلون بسهولة ، وذلك إما بإن يتجهوا إلى طلب المعرفة الكتابية فى **عقولهم** أو إلى طلب الإحساس بحضور الرب كإحساس ملتهب فى أجسادهم وإما أن يتجهوا إلى حياة الخدمة النابعة من **إرادتهم** ، وهكذا فإنهم ينخدعون بسبب تقديرهم الزائد لإختبارات النفس وظنهم أن هذه الاختبارات إختبارات روحية وأنهم قد أصبحوا روحيين .

**إن حجم هذا الجهل أكبر مما يُقر به معظم المؤمنين ،** وهو يعوق أى تقدم روحى حقيقى فى حياتهم .. لذلك يجب علينا أن نتواضع أمام الله طالبين من الروح القدس أن يعلمنا ما هى وظيفة الروح ، حتى نستطيع أن نسلك بالروح .



## تجديد الإنسان

لماذا يحتاج الإنسان الخاطىء أن يولد ولادة ثانية .. ؟ لماذا يحتاج أن يولد من فوق .. ؟ لماذا تحتاج الروح إلى تجديد .. ؟ السبب هو أن الإنسان روح ساقط .. والروح الساقط يحتاج أن يُولد من جديد لكى يُصبح روحاً جديداً .. فكما أن الشيطان هو روح ساقط ، كذلك الإنسان أيضاً ، مع الفارق أن الإنسان له جسد .

لقد كان سقوط الشيطان سابقاً لسقوط الإنسان ، لذلك فإننا نستطيع أن نفهم حالتنا الساقطة من خلال دراستنا لسقوط الشيطان .. فالشيطان قد خُلق كروح ليكون له علاقة مباشرة مع الله .. ولكنه سقط فأصبح رأساً لقوات الظلمة .. وهو الآن منفصل عن الله وعن كل الفضائل الإلهية .. إلا أن هذا لا يعنى أنه قد أصبح غير موجود .. فإن سقوطه حرمه فقط من أن يكون على علاقة سليمة بالله .

كذلك الإنسان أيضاً ، فهو بسقوطه قد أصبح منفصلاً عن الله .. **إن روحه لا تزال موجودة ولكنها فى حالة انفصال عن الله وبالتالى فهى غير مؤهلة أن تكون فى شركة مع الله وأيضاً غير قادرة أن تسود على الإنسان** .. ومن الناحية الروحية يقول الكتاب المقدس عن هذه الروح أنها **ميتة** .. ولكن كما أن

روح الشيطان تظل موجودة إلى الأبد ، كذلك فإن روح الإنسان الخاطىء هى أيضاً تظل موجودة .. وحيث أن الإنسان له جسد فإنه ، بعد السقوط أصبح **إنساناً جسدياً** أو كما يسميه الكتاب بشراً ( تك ٦ : ٣ ) .

وهذه الروح الإنسانية الساقطة لا يمكن اصلاحها عن طريق الديانات أو الأخلاقيات أو القوانين .. فالإنسان قد انحدر إلى الحالة الجسدية وهو لا يستطيع من نفسه أن يعود إلى الحالة الروحية .. ومن هنا فإن تجديد الروح أصبح أمراً ضرورياً .. وليس هناك أحد سوى ابن الله يستطيع أن يُعيدنا إلى الله ؛ فهو قد سفك دمه لكى يُطهرنا من خطايانا ولكى يُعطينا حياة جديدة .

وبمجرد أن يؤمن الخاطىء بالرب يسوع ، فهو يُولد ولادة ثانية ، ويُعطيه الله حياته غير المخلوقة ، وهكذا فإن **روحه تحصل على حياة** .. ولنلاحظ هنا أن **عملية التجديد تتم فى روح الإنسان** .. فإن كل عمل يعمله الله فى الإنسان يبدأ دائما من الداخل إلى الخارج ، من المركز إلى محيط الدائرة ، بعكس أسلوب الشيطان فى العمل ، فهو يكون دائماً من الخارج إلى الداخل .. إن الله يعمل أولاً على تجديد روح الإنسان المظلمة ، تلك الروح التى صممها فى الأصل لكى تمتلىء من حياته ولكى يكون لها شركة معه .. لذلك فإن أول شيء يعمله الله هو أن يُعطى حياة لروح الإنسان ، ثم بعد ذلك يكون هدفه أن تمتد هذه الحياة من الروح إلى الخارج متخللة نفس الإنسان وجسده .



وهذا التجديد يُعطى الإنسان روحاً جديدة ، بالإضافة إلى أنه يُحيى روحه القديمة « وأجعل **روحاً جديدة** فى داخلكم » ( حز ٢٦:٣٦ ) ، « المولود من الروح هو **روح** » ( يو ٦:٣ ) .. إن كلمة « روح » فى هذه الأجزاء مقصود بها حياة الله ، فهى ليست الروح التى كنا نمتلكها من قبل بل هى روح جديدة يُعطيها الله لنا عند التجديد .. وهذه الحياة الجديدة أو الروح الجديدة **تنتمى لله** « لكى تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية » ( ٢بط ٤:١ ) ، وهى **لا تستطيع أن تخطىء** « .. و لا يستطيع أن يخطىء لأنه مولود من الله » ( ١يو ٩:٣ ) .. أما أرواحنا نحن فمع أنها قد حصلت على حياة إلا أنها لا زالت معرَّضة أن تتنجس « لنطهر ذواتنا من كل **دنس** الجسد والروح » ( ٢كو ١:٧ ) ، ولا زالت تحتاج باستمرار إلى تقديس « وإله السلام نفسه **يقدسكم** بالتمام ، ولتُحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجىء ربنا يسوع المسيح » ( ١تس ٢٣:٥ ) .

وعندما تدخل حياة الله ( والتى يمكن أيضاً أن نُسمِّيها روح الله ) فى روح الإنسان ، فإنها تُقيمها من موتها .. وعندئذ فالذى كان « متجنباً ( أى منفصلاً ) عن حياة الله » ( أف ١٨:٤ ) ينال حياة مرة أخرى .. ولذلك فإنه حتى وإن كان « الجسد ميت بسبب الخطية إلا أن الروح حية بسبب البر » ( رو ١٠:٨ ) .

لقد حصلنا فى آدم على روح ميتة ، ولكن فى المسيح نحن نحصل بالولادة الجديدة على شيئين : نحصل على **حياة لهذه الروح الميتة** ، ونحصل أيضاً على **روح جديدة التى هى حياة الله** وهذه الأخيرة هى شىء لم يحصل عليه آدم أبداً .

وفى الكتاب المقدس تُسمَّى حياة الله باسم « **الحياة الأبدية** » .. وكلمة « حياة » هنا تأتى فى الأصل اليونانى بمعنى « **الحياة العليا** » أو « **حياة الروح** » .. هذا هو ما يحصل عليه المؤمن وقت تجديده .. ولكن ما هى وظيفة هذه الحياة .. ؟ لقد كانت صلاة الرب يسوع إلى أبيه : « وهذه هى الحياة الأبدية **أن يعرفوك** أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته » ( يو ١٧:٣ ) .. إن الحياة الأبدية تعنى أكثر من مجرد بركة مستقبلية سوف يتمتع بها المؤمنون ، بل هى نوع من الإمكانية الروحية ، **فبدونها لا يستطيع أحد أن يعرف الله ولا أن يعرف الرب يسوع** .. إن هذه المعرفة الروحية للرب تأتى فقط من خلال الحصول على حياة الله .. والشخص الذى يمتلك فى داخله طبيعة الله يُصبح فى إمكانه أن يصير إنساناً روحياً .

**إن قصد الله فى كل إنسان مُجدَّد هو أن يتخلص هذا الإنسان من كل متعلقات الخليقة العتيقة بواسطة روحه ، وذلك لأن روحه الجديدة هذه تحتوى بداخلها على جميع مقاصد الله من جهته .**



## الروح القدس والتجديد

عند التجديد ، يأتى روح الله إلى روح الإنسان ويمنحها حياة .. والذى يُمهد لأداء هذه المهمة هو الروح القدس .. لأن الروح القدس هو الذى « يبكتّ العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة » ( يو ١٦:٨ ) .. **فالروح القدس يُهىء قلب الإنسان ليؤمن بالرب يسوع كالمخلص** .. لقد أكمل الرب يسوع عمل الصليب ، ولكن الروح القدس هو الذى يقوم بتطبيق هذا العمل الكامل على قلوب الخطاة .

وهنا يجب علينا أن نفهم العلاقة بين **عمل الصليب** وبين **دور الروح القدس** لتطبيق هذا العمل .. فالصليب يُتمم كل شىء ، ولكن الروح القدس يُوصِّل للإنسان ما قد تم بواسطة الصليب .. فالصليب يُعطينا مقاماً ، ولكن الروح القدس يُعطينا اختباراً .. الصليب يصنع خلاصاً للخطاة ، ولكن الروح القدس هو الذى يُعلن لهم هذا الخلاص حتى يستطيعوا أن يحصلوا عليه ويخلصوا .

إن الروح القدس لا يعمل شيئاً بالاستقلال عن الصليب، فبدون الصليب لا يجد الروح القدس منطلقاً مناسباً يعمل منه، وبدون الروح القدس يُصبح عمل الصليب غير فعَّال ، أى أنه لا يكون له تأثير على الناس ، مع أنه يكون فعَّالاً أمام الله .

فبينما يُنجز الصليب عمل الخلاص الكامل إلا أن الروح القدس هو الذى يعمل مباشرة فى الناس لكى يخلصوا .. لذلك فإن الكتاب المقدس ينسب عمل التجديد إلى الروح القدس : « المولود من **الروح** هو روح » ( يو ٣ : ٦ ) .. والرب يسوع المسيح يُعطى مزيداً من الايضاح فيقول أن الإنسان المجدد هو « كل من وُلد **من الروح** » ( يو ٣ : ٨ ) .

فالمؤمن يُولد ولادة ثانية عندما يقوم الروح القدس بتطبيق عمل الصليب عليه ، ويقوم بتوصيل حياة الله إلى روحه .. **فإن الروح القدس هو الذى ينقل إلينا حياة الله** لذلك يقول الرسول بولس أننا « نعيش بالروح » ( غل ٥ : ٢٥ ) .. فإذا كانت المعرفة تصل إلى الإنسان من خلال عقله وليس من خلال تجديد الروح القدس لروحه ، فإن هذه المعرفة لن تفيده شيئاً .. وإذا كان إيمان الشخص يعتمد على حكمة الانسان وليس على قوة الله فإنه يكون مجرد تأثير نفسى لا يستمر طويلاً لأن صاحبه لم يولد من فوق .. فالتجديد يتم فقط فى الذين يؤمنون بقلوبهم ( رو ١٠ : ١٠ ) .

وبالإضافة إلى أن الروح القدس **يعطى حياة** للمؤمنين لكى يُولدوا ولادة جديدة ، فإنه يعمل أيضاً شيئاً آخر وهو أنه **يسكن فيهم** .. « وأعطيكم قلباً جديداً وأجعل **روحاً جديدة** فى داخلكم .. وأجعل **روحى** فى داخلكم » ( حز ٣٦ : ٢٦ــ٢٧ ) الجزء الأول من الآية يتكلم عن **الروح الجديدة** التى يحصل عليها



المؤمنون عندما تنال أرواحهم الميتة حياة فتصبح أرواحاً مُجدَّدة ، أما الجزء الثانى من الآية فهو يتكلم عن **سكنى الروح القدس** فى هذه الأرواح المُجددة .. فالمؤمنين يحصلون بالولادة الجديدة ليس على أرواح جديدة فقط بل أيضاً على سكنى الروح القدس .

أليس من المحزن أن مؤمنين كثيرين لا يفهمون أنهم قد حصلوا على أرواح جديدة ، وأن الروح القدس يسكن فى هذه الأرواح الجديدة..؟ إن المؤمنين لا يحتاجوا أن يتوانوا عدة سنوات ثم يستيقظوا فجأة ليطلبوا الروح القدس .. كلا ، فإن الروح القدس بنفسه يسكن فيهم منذ لحظة ايمانهم .

لذلك ينصحنا الرسول بولس قائلاً : « لا تُحزنوا روح الله القدوس الذى به خُتمتم ليوم الفداء » ( أف ٤ : ٣٠ ) .. إن استخدام كلمة « يحزن » هنا وليس كلمة « يُغضب » يدل على محبة الروح القدس .. فهو يقول « لا تُحزنوا » ولم يقل « لا تجعلوه يرحل » وذلك لأنه « ماكث معكم ويكون فيكم » ( يو ١٤ : ١٧ ) .. فكل مؤمن مولود من الله ولادة ثانية يسكن فيه الروح القدس سكنى دائمة ، ولكن حالة الروح الساكن فى المؤمنين تختلف من مؤمن لآخر ، فهو إما أن يكون محزوناً أو يكون مسروراً .

يجب علينا أن نفهم العلاقة بين التجديد وبين سكنى الروح القدس .. فالروح القدس لا يستطيع أن يسكن إلا فى الروح الجديدة .. إن الحمامة التى اطلقها نوح من الفلك لم تجد مقراً لرجلها فى العالم الواقع تحت الدينونة ، ولكنها وجدت سكناها

فقط فى الخليقة الجديدة ( انظر تك ٨ ) .. فالتجديد هو شىء ضرورى للغاية ، لأن بدونه لا يستطيع الروح القدس أن يسكن فى الإنسان .

إن كل مؤمن مولود من الله يتمتع بسكنى روح الله الدائمة فى داخله .. وكما أن أرواحنا الجديدة قد نتجت عن علاقة حية بالله ، وكما أن هذه الأرواح الجديدة غير قابلة للإنفصال عن الله ، كذلك فإن سكنى الروح القدس غير قابلة للتغير أبداً .

إن مؤمنين قليلين هم الذين يعرفون أنهم قد وُلدوا ولادة ثانية جديدة وأنهم قد حصلوا على حياة جديدة .. ولكن أقل منهم هم الذين يعرفون أنهم منذ لحظة إيمانهم بالرب يسوع ، قد سكن فيهم الروح القدس ليكون قوتهم ومرشدهم وربهم .. وهذا هو السبب الذى يجعل مؤمنين كثيرين لا يتقدمون روحياً إلا ببطء شديد فلا يكاد يكون نموهم ملحوظاً .. إن هذه الحالة المحزنة تدل إما على غباوة قادتهم وإما على عدم أمانتهم الشخصية .. فإن لم يتخلى خدام الله عن الرأى القائل بأن « سكنى الروح القدس هى للأشخاص الروحيين فقط » فإنهم لن يمكنهم أن يقودوا الناس إلى أى مستوى من الروحانية .

إن العمل الذى يقوم به روح الله فى التجديد يشمل أكثر من مجرد أنه يبكتنا على الخطية ويقودنا للتوبة والايمان بالمخلّص ، فهو يمنحنا أيضاً طبيعة جديدة .. فالوعد بسكنى الروح القدس يلى مباشرة الوعد بالحصول على روح جديدة ، وهذان فى الواقع



يُعتبران شقيْن لوعد واحد .. فعندما يُبكت الروح القدس الناس على خطيتهم ويقودهم إلى الإيمان بالرب يسوع ، فإنه يفعل ذلك لمجرد أن يُعدّ مكاناً لسكناه .. هذا هو سر مجد هذه النعمة المتفاضلة وهو أن الله يسكن فى المؤمنين لكى يُعلن لهم الآب والابن .

لقد أعطانا الله روحه ، لذلك يجب علينا أن نُخضع أنفسنا بكل أمانة لروح الله القدوس الساكن فينا .. نحن لا ننتظر الآن قيامة الرب ولا ننتظر يوم الخمسين ، لأن كلاهما قد حدث منذ زمن بعيد ، فإن حلول الروح القدس شىء قد حدث فى الماضى .. ولكن ما أكثر الذين يحصلون فقط على الولادة الجديدة دون أن يعلموا أن الروح القدس قد سكن فيهم ، فيكونوا وكأنهم يعيشون فى زمان ما قبل يوم الخمسين .. !

ومهما كان المؤمن جاهلاً بحقيقة سكنى الروح القدس فى داخله ، فإن هذا لا يعنى أنه لم يأخذ الروح القدس .. هذه حقيقة ثابتة لا تستطيع حالة المؤمن أن تنقضها .. فبمجرد أن يتجدد المؤمن يُصبح فى الحال هيكلاً مقدساً صالحاً لسكنى الروح القدس .. **فالمؤمن من حقه أن يختبر بالإيمان هذا الجزء من الوعد تماماً مثلما اختبر الجزء الأول** .. أما اذا اهتم فقط بالولادة الجديدة واكتفى بالحصول على تجديد الروح ، فإنه سوف يخسر امكانية اختبار حياة القوة والفرح ، وسوف تفوته بركات

عديدة أعدها الله له فى الرب يسوع .. أما اذا وثق فى وعد الله كاملاً وتيقن أن الله لم يُعطه فقط حياة جديدة بل أعطاه أيضاً أن يسكن الروح القدس فيه ، فإن حياته الروحية لا بد أن تتقدم تقدماً كبيراً .

فبالإيمان والطاعة يستطيع المؤمنون أن يختبروا سكنى الروح القدس فى نفس اليوم الذى يحصلون فيه على الحياة الجديدة .. وهكذا فإن روح الله الساكن فيهم سوف يُعلن المسيح فى حياتهم وسوف يُقدسهم ويقودهم إلى أعلى المرتفعات الروحية .

ولكن كم من المرات قد فشلنا فى أن نُعطى الروح القدس حق قدره .. ! كم من مرة قد احتقرنا سكناه وأطعنا ما تمليه علينا أذهاننا .. ! لذلك يجب علينا الآن أن نتواضع أمام هذا النور ، وأن نتعلم كيف نحترم هذا الحضور الإلهى بسكنى الروح القدس فينا ، وأن تكون لنا الرغبة الصادقة فى إعطائه الحرية للعمل فينا .. يجب علينا أن نرتعد أمامه وألا نتجرأ أن نفرض أرادتنا حتى فى أصغر الأمور ، متذكرين دائماً أن الله قد منحنا أعظم شرف بسكناه فى داخلنا .

إن كل من يريد أن يثبت فى المسيح وأن يحيا حياة القداسة مثله يجب عليه أن يقبل بالإيمان وبالطاعة ما أعده الله له .. إن الروح القدس ساكن فعلاً فى أرواحنا لكن السؤال هو : هل نحن فعلاً راغبين فى أن نعطيه الفرصة لكى يعمل بحرية فى داخلنا .. ؟



## الروح القدس وروح الإنسان

بعد أن عرفنا أن الروح القدس يأتى ليسكن فى المؤمنين عندما يولدوا ولادة جدية ، يجب علينا الآن أن نعرف بالضبط أين يسكن .. فإننا بذلك سوف يمكننا أن نعرف أكثر عن عمله فى داخلنا .

« أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم » ( ١كو ٣:١٦ ) .. هنا يوضح الرسول بولس **أن الروح القدس يسكن فينا مثلما كان الله يسكن قديماً فى الهيكل** .. ومع أن الهيكل بأكمله كان يرمز إلى مكان سكنى الله ، إلا أن **قدس الأقداس** كان هو المكان الذى يسكن فيه فعلاً ، أما القدس والدار الخارجية فقد كانت ترمز إلى الدوائر التى يعمل الله فيها كنتيجة لحضوره فى قدس الأقداس .

إن الساكن ومسكنه يجب أن يشتركا فى نفس الصفات .. لذلك فإن **روح الإنسان المُجددة** ــ وليس ذهنه أو عواطفه أو إرادته أو جسده ــ هذه الروح الجديدة هى فقط التى تصلح أن تكون مكان سكنى الله .. **إن الروح القدس هو الذى يبنى المسكن وهو الذى يسكن فيه** .. إنه لا يستطيع أن يسكن فى مكان لم يبنه هو .. فهو يبنى ليسكن ، وليسكن فقط فى المكان الذى بناه .

إن زيت المسحة المقدس لم يكن مسموحاً **أن يُسكب منه** على جسد إنسان ( خر ٣٠: ٣١ ) .. فمن الواضح **إذاً أن الروح القدس لا يمكن أن يجعل سكناه فى جسد الانسان** بكل ما يحويه هذا الجسد من قدرات وإمكانيات بشرية .. **وهو أيضاً لا** يمكن أن يسكن فى روح الإنسان الغير مُجدَّد **وبالأولى طبعا فإنه** لا يسكن فى ذهنه ولا فى عواطفه ولا فى ارادته ولا فى جسده .. فكما أن زيت المسحة المقدسة لم يكن يُسكب على أى جسد ، كذلك فإن الروح القدس لا يمكن أن يسكن فى الطبيعة الجسدية .. فالروح القدس ليس له أى علاقة بالجسد سوى أن يقاومه ( غل ٥: ١٧ ) .. فلولا أن الإنسان به عنصر غير جسدى لما أمكن للروح القدس أن يسكن فى الإنسان .. لذلك فإنه من الضرورى أن تتجدد روح الإنسان حتى يستطيع الروح القدس أن يسكن فى هذه الروح الجديدة .

ولكن ما هى اهمية أن نعرف أن الروح القدس يسكن فى أعمق أعماق الإنسان ، فى مكان أعمق من الذهن والمشاعر والإرادة .. إن معرفة هذا الحق هى فى منتهى الأهمية لأن المؤمن الذى لايفهم ذلك لابد وأن يتجه إلى النفس طلباً للإرشاد .. ولكن فهم هذا الحق هو الذى يُنقذ المؤمنين من خطورة النظر إلى الأمور بحسب الظاهر .. إن الروح القدس يسكن فى أعمق جزء فى كياننا ، وهناك فقط يمكننا أن نرى أعماله ونحصل على إرشاده



**.. إننا نرفع صلواتنا إلى « أبانا الذى فى السموات »** ، ولكن الآب **السماوى يُرشدنا من داخلنا** .. فإذا كان الروح القدس ساكناً فى أرواحنا فى الداخل فإن إرشاده لابد أن يأتينا من الداخل .. **فما أتعسنا** إذاً إن كنا نبحث عن أحلام ورؤى وأصوات وأحاسيس فى إنساننا الخارجى بدلاً من أن نبحث عن الله شخصياً فى انساننا الداخلى .. !

كثيراً ما يدور أولاد الله داخل ذواتهم ، بمعنى أنهم ينظرون فى داخل أنفسهم ليُحددوا ما إذا كان لديهم سلام أو نعمة أو تقدم روحى .. إن هذه النظرة ليست من الإيمان لأنها تحولهم إلى النظر إلى ذواتهم بدلاً من النظر إلى الرب .. ولكن هناك نظرة أخرى إلى الداخل تُعتبر من أعظم أعمال الإيمان .. إنها تلك النظرة التى تتجه إلى الروح القدس الساكن فى أرواحهم بحثاً عن إرشاده وقيادته .. فمع أن المؤمن لا يستطيع أن يُميز الأمور الداخلية بواسطة ذهنه وعواطفه وإرادته ، إلا أنه **يجب أن يؤمن ، حتى فى الأوقات المظلمة ، أن الله قد أعطاه روحاً جديدة وأن روح الله القدوس يسكن فى هذه الروح** .. فكما أن الله الذى كان يسكن فى قدس الأقداس وراء الحجاب كان يهابه أولئك الذين فى القدس والدار الخارجية مع أنهم لا يروه ، كذلك أيضاً الروح القدس الساكن فى روح الإنسان والذى لا تستطيع النفس ولا الجسد أن تدركه .

لعلنا قد أصبحنا الآن نستطيع أن نفهم ما هى الحياة الروحية الحقيقية .. إنها ليست تلك الأفكار والرؤى التى تمر بالذهن ، كما أنها ليست تلك المشاعر الفياضة التى تجتاح العواطف ، وهى أيضاً لا تمت بصلة إلى تلك الاهتزازات التى تحدث فى الجسد تحت تأثير أى قوى خارجية .. كلا بل إن **الحياة الروحية هى تلك الحياة التى تنبع من أعمق جزء فى الإنسان ، من الروح** .. والسلوك بحسب الروح معناه فهم تحركات هذا الجزء الداخلى ، والسلوك بموجبها .. فمهما كانت روعة الاختبارات النابعة من النفس ، فهى لا يمكن اعتبارها اختبارات روحية لأنها لا تتعدى نطاق المشاعر ولا تصل إلى أعماق الإنسان .. أما الاختبارات الروحية الحقيقية فهى تلك الاختبارات التى تتم فقط بواسطة الروح القدس فى داخل روح الإنسان .. لذلك فإن الحياة الروحية لا يمكن لأحد أن يحياها إلا بالإيمان .

« **الروح** نفسه أيضاً يشهد **لأرواحنا** ( أو يشهد مع **أرواحنا** ) أننا أولاد الله » ( رو ٨:١٦ ) .. **فالروح هى المكان الذى يستطيع فيه الإنسان أن يعمل مع الله** .. كيف نعرف أننا وُلدنا ولادة ثانية وأننا قد أصبحنا أولاد الله .. ؟ نحن نعرف ذلك لأن أرواحنا قد نالت حياة ولأن الروح القدس أصبح يسكن فيها .. فأرواحنا الجديدة والروح القدس الساكن فيها يعملان معاً لتقديم الشهادة .



# ٢ـ الانسان الروحى

قد يحصل الانسان على تجديد الروح وعلى سكنى الروح القدس ومع ذلك يظل إنساناً جسدياً طالما أن روحه لا تزال تحت سيطرة النفس والجسد .. لذلك فإنه هناك أشياء محددة يحتاجها الإنسان لكى يصبح إنساناً روحياً .

هناك على الأقل خطران كبيران يُهددان حياة الإنسان ، ولكنه يستطيع أن يتغلب عليهما كليهما .. الخطر الأول هو أن يظل إنسان خاطئاً هالكاً ، والخطر الثانى هو أن يؤمن ولكن يظل مؤمناً جسدياً .. ويستطيع الإننسان أن يتغلب عليهما بأن يؤمن ، وبأن يصبح مؤمناً روحياً .

فكما أنه من الممكن أن يتحول الخاطىء إلى مؤمن كذلك فإنه من الممكن أيضاً أن يتحول المؤمن الجسدى إلى مؤمن روحى .. إن الله الذى يستطيع أن يحول الخاطىء إلى مؤمن بإعطائه من حياته هو الشخصية ، يستطيع أيضاً أن يحول المؤمن إلى مؤمن روحى بإعطائه مزيداً من هذه الحياة .. **إن الإيمان بالمسيح يجعل الإنسان مؤمنا مُجدَّداً ، وإطاعته للروح القدس تجعله مؤمناً روحياً** .. فكما أن العلاقة الصحيحة بالمسيح تصنع منا أناساً مؤمنين ، كذلك فإن العلاقة الصحيحة بالروح القدس تصنع منا أناساً روحيين .

إن الروح القدس هو وحده الذى يستطيع أن يحول

المؤمنين إلى مؤمنين روحيين .. ففى ترتيب خطة الله للفداء ، يقوم الصليب بالدور السلبى من العمل وهو القضاء على كل ما هو من آدم ، بينما يقوم الروح القدس بالدور الإيجابى وهو إعطاء كل ما هو من المسيح .

إن الصليب يُعطى الإمكانية للمؤمن لكى يصبح مؤمناً روحياً ، ولكن الروح القدس هو الذى يجعله روحياً فعلاً .. ما معنى أن يُصبح الإنسان روحياً .. ؟ معناه أنه يُصبح منتمياً للروح القدس .. فالروح القدس هو الذى يُعضد بالقوة روح هذا الإنسان حتى تستطيع أن تسود على الإنسان بأكمله .. لذلك فإننا أثناء سعينا نحو الروحانية ، يجب علينا ألا ننسى أبداً دور الروح القدس ، ولكن يجب علينا أيضاً ألا نتجاهل دور الصليب ، لأن الصليب والروح القدس يعملان يداً بيد .. فالصليب يقود الناس دائما إلى الروح القدس ، والروح القدس يقود الناس إلى الصليب .. هذان الإثنان لا يعملان أبداً بالاستقلال عن بعضهما البعض .

إن المؤمن الروحى لابد وأن تكون له معرفة اختبارية بالروح القدس الساكن فى روحه ، وذلك يتم من خلال عدة اختبارات روحية .. ولمزيد من الإيضاح سوف نتكلم عن هذه الاختبارات بطريقة مسلسلة ، وإن كانت من الناحية العملية تحدث غالباً فى



آن واحد .. ولكن يجب علينا هنا ألا ننسى ما سبق أن تعلمناه* فيجب علينا أن نعرف أن الجسد هو الذى يعوق المؤمن عن أن يُصبح روحياً ، لذلك فإن المؤمن الذى يتخذ موقفاً صحيحاً من الجسد لن يجد أى صعوبة فى التقدم الروحى .. والشيء العجيب هو أنه بقدر ما يُصبح الإنسان روحياً ، بقدر ما تُصبح له معرفة أكثر بحقيقة الجسد .. لذلك فإننا لا نستطيع أن نهمل ما سبق أن تكلمنا عنه بخصوص الجسد ، **لأن التعامل مع الجسد بطريقة جذرية هو أساس كل تقدم روحى** ، فبدونه يُصبح أى تقدم يُحققه الإنسان مجرد تقدم سطحى وغير حقيقى .. ولكن عندما يعرف المؤمن كيف يُقاوم جسده فى كل شيء ، وكيف يرفض كل أنشطته وأراءه وقدراته ، فإنه يُصبح روحياً فعلاً .

---

* انظر الجزء الثانى : الفصل الرابع والخامس .

## أهمية الفصل بين الروح والنفس

« إن كلمة الله حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذى حدين وخارقة إلى **مفرق النفس والروح** والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته » ( عب ٤ : ١٢ ) .. من هذه الآية نفهم أننا يجب علينا أن نميز هل نحن ننقاد فى حياتنا **بالارشاد الداخلى للروح** أم **بالتأثير الطبيعى للنفس** سواء كان جيداً أو رديئاً .. إن الذى يحكم فى هذا الأمر هو كلمة الله ، لأن سيف الله الماضى هو وحده الذى يستطيع أن يُحدد ما هو أساس حياتنا .. فكما أن السكين تفصل بين المفاصل والنخاع ، كذلك فإن سيف الكلمة يخترق ويفصل الارتباط الوثيق الذى بين الروح والنفس .

فى البداية قد لا يتعدى هذا التفريق وهذا الفصل نطاق المعرفة ، ولكنه إن لم يصل إلى نطاق الاختبار فإنه لن يكون فعَّالاً يجب على المؤمنين أن يُفسحوا للرب المجال لكى يقوم بعملية الفصل بين الروح والنفس فى سلوكهم العملى .. يجب عليهم ليس فقط أن يطلبوا هذا الأمر بالتكريس وبالصلاة وبالخضوع لعمل الروح القدس وللصليب ، ولكن يجب أيضاً أن يمتلكوا هذا الاختبار فعلاً .. **فإن أرواح المؤمنين تحتاج أن تتحرر من قيود النفس ، بحيث يُصبح هناك خط فاصل واضح بين الروح والنفس تماماً مثلما كانت روح الرب يسوع ونفسه غير**



**مختلطتين البتة .. إن أرواحنا تحتاج أن تتحرر تماماً من أى تأثيرات تأتى من النفس سواء من العقل أو من المشاعر .. فالروح يجب أن تكون مخصصة لسكنى وعمل الروح القدس بعيداً عن أى تشويش يصدر من النفس .**

إن المؤمن يحتاج أن يختبر بطرق متنوعة التفريق والفصل العملى بين الروح والنفس لكى يُصبح مؤمناً روحياً .. فالمؤمن الروحى يختلف عن المؤمنين الآخرين لا لسبب إلا لأن روحه هى التى تسود على كيانه كله .. وهذا لا يعنى فقط أن الروح القدس قد أصبح يسود على نفس هذا الإنسان وجسده ، بل أيضاً أن روح هذا الإنسان قد اتخذت مكانها الصحيح من خلال معاملات الروح القدس ومعاملات الصليب ، فلم تعد خاضعة للنفس والجسد بل أصبحت قادرة على إخضاعهما والتحكم فيهما

إن التفريق بين الروح والنفس والفصل بينهما أمر ضرورى من أجل الدخول إلى حياة روحية ، فبدونه يظل المؤمن تحت تأثير النفس وهكذا يُصبح سلوكه مختلطاً : يسلك أحياناً بحسب حياة الروح ، وأحيانا أخرى بحسب الحياة الطبيعية ، فلا يمكنه أن يسلك سلوكاً نقياً لأن حياته يحكمها مبدأين فى آن واحد : مبدأ الروح ومبدأ النفس .. إن هذا السلوك المختلط يُقيد المؤمن فى نطاق النفس ويُعطل عمل الروح القدس .

ولكن عندما يكون هناك إنفصال واضح بين حياة النفس

وحياة الروح ، ويكون المؤمن سالكاً بحسب حياة الروح فقط ، فإنه سوف يستطيع بسهولة أن يشعر بأى تحركات تحدث فى النفس وأن يرفض تأثيرها فى الحال كشىء نجس .. نعم ، إن كل ما هو من النفس يُعتبر نجس ويستطيع أن يُنجس روح الإنسان .. ولكن عندما يختبر المؤمن التفريق بين الروح والنفس ويفصل بينهما يُصبح الحس الروحى أكثر قدرة على التمييز ، فبمجرد أن تتحرك النفس تستاء الروح وتُقاوم فى الحال تحركات النفس .. وليس ذلك فقط بل أن هذه الروح تحزن أيضاً عندما تتحرك النفس حتى فى الآخرين ، فنجدها مثلاً إذا اتجه أحد نحوها بمحبة نفسانية طبيعية فإنها تنفر من هذه المحبة وكأنها شى لا يُطاق .

عندما يختبر المؤمن هذا التفريق وهذا الفصل ، فإنه عندئذ فقط يكون قد امتلك تمييزاً نقياً ، إذ أنه يكون قد عرف أن الخطية ليست هى فقط التى تُنجس وبالتالى يجب رفضها ، بل أيضاً كل ما هو من النفس .. ولا يكون ذلك مجرد معرفة فقط بل يكون أكثر من ذلك ، إذ أنه بمجرد أن يتلامس المؤمن مع أى شىء نابع من النفس سواء فيه هو أو فى الآخرين ، فإن روحه تشعر فى الحال بأن هذا شىء نجس يجب رفضه .



## الالتصاق بالرب فى روح واحد

يقول الرسول بولس فى رسالته الأولى إلى كورنثوس أن « من التصق بالرب هو روح واحد » ( ١كو ٦:١٧ ) ( أى من اتحد بالرب يُصبح روحاً واحداً معه ) .. ونلاحظ هنا أنه لم يقل نفسا واحدة .. **فإن الرب المُقام هو الروح المحيى** ( ١كو ١٥:٤٥ ) ، **لذلك فإن اتحاده بالمؤمن يكون على مستوى الروح** أى أنه يتحد بروح المؤمن .. فالنفس هى مكان شخصية الإنسان وهى ليست إلا أداة للتعبير عن ثمار إتحاد روح المؤمن بالرب .. لأن النفس ليس فيها أى شىء يستطيع أن يتحد بحياة الرب ، وإنما هذا الاتحاد يتم فى الروح فقط ، فهو اتحاد بين روحين ولا يوجد فيه مكان لأى شىء من الإنسان الطبيعى .

نحن نعرف أن الأشياء المتجانسة تستطيع أت تتحد بسهولة مع بعضها البعض .. **كذلك أيضاً فإن روح المؤمن يجب ألا تكون مختلطة بأى شوائب من النفس حتى تستطيع أن تتحد اتحاداً كاملاً بروح الرب** .. فكما أن روح الرب نقية ، كذلك نحن أيضاً يجب أن تكون أرواحنا نقية لكى تتحد معه فعلاً .. ومن الناحية الإختبارية يجب علينا أن نعرف أن أى عمل نعمله بناء على أفكارنا أو مشاعرنا أو آرائنا أو استحساناتنا يجعل اتحادنا بالرب غير واضح عملياً ، وذلك لأن هذا الإتحاد يجب أن يكون صافياً غير مغشوش بأى شىء من النفس .

ولكن ما هو المقصود بهذا الاتحاد .. ؟ إنه اتحاد بالمسيح فى موته وفى قيامته .. « لأنه إن كنا قد صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته » ( رو ٦ :٥ ) .. هذه الآية تُفسر لنا معنى إتحادنا بالرب .. إنه يعنى أننا قد اتحدنا بموت المسيح وبقيامته ، أى أننا ببساطة قد أصبحنا واحداً معه .. وكيف يتم هذا الاتحاد .. ؟ إنه يتم بالإيمان ، فعندما نؤمن أن موت المسيح هو موتنا نحن نتحد معه فى موته ، وعندما نؤمن أنه بقيامته أقامنا معه نتحد معه فى قيامته .

لقد كانت قيامة الرب يسوع فى الروح ( رو ١ :٤ ، ١بط ٣ :١٨ ) ، لذلك فإننا عندما نتحد بقيامته ، نتحد أساساً بروحه فنصبح أمواتاً عن كل ما يختص بذواتنا ولكن أحياء لروح الله فقط .. **فنحن عندما نتحد بموته نتحرر من الحياة الطبيعية الخاطئة التى فينا ، وعندما نتحد بقيامته نشترك معه فى حياته** .. وبهذه الطريقة تتحد أرواحنا بالرب وتصبح روحاً واحداً معه ، وتكون النتيجة أننا نصبح قادرين أن نعبد الرب « بجدة الروح » ( رو ٧ :٦ ) أى بالروح الجديدة .

ما أعجب الصليب .. ! إنه أساس كل بركة روحية .. إن هدفه الرئيسى هو أن يجعل روح المؤمن تتحد بالرب المُقام وتُصبح معه روحاً واحداً .. **لذلك يجب أن يجتاز الصليب بعمق فى روح المؤمن لكى يطهرها من كل متعلقات الذات ، حتى تستطيع**



**بعد ذلك أن تتحد** بالرب وتُصبح روحاً واحداً معه فى نقاء القيامة .. وعندئذ يُصبح سلوك المؤمن سلوكاً نقياً ، وخدمته تصبح خدمة صافية لا مجال فيها لأى شىء من الجسد أو من الذات أو من النفس ، بل إن النفس والجسد تصبح أدوات نافعة للتعبير عن حياة الرب ولتنفيذ قصده .

هذه هى حياة القيامة .. فعندما يتحد المؤمن بالرب الجالس عن يمين الله فى السماويات ، يسرى روح الرب الممجد إلى روح المؤمن الذى مع كونه فى العالم إلا أنه ليس من العالم ، وهكذا تصبح حياة الرب الممجد هى الحياة التى بها يحيا المؤمن على الأرض .. فالرأس والجسد يشتركان فى نفس الحياة .. **ومن خلال هذا الاتحاد يُصبح فى استطاعة الرب أن يسكب حياته بغنى من خلال روح المؤمن** .. فكما أن القناة المتصلة بنبع تستطيع أن تنقل المياه العذبة ، كذلك أيضاً فإن روح المؤمن المتحدة بالرب تستطيع أن تنقل حياة الرب .. فالرب ليس فقط هو الروح ، لكنه أيضاً هو « الروح المحيى » وعندما تلتحم أرواحنا مع الروح المحيى ، فإنها تمتلىء بالحياة ولا يستطيع أحد أن يحد هذه الحياة .

كم نحتاج أن تكون أرواحنا هكذا حتى نستطيع أن ننتصر دائما فى سلوكنا اليومى .. إن إتحادنا بالرب ينقل إلينا نُصرة الرب ويُعطينا أن نعرف فكره ومشيئته ، ويجعل الحياة الجديدة التى

بداخلنا تنمو وتتسع عن طريق إنسكاب حياة الرب فينا .. فبالموت والقيامة ترتفع أرواحنا نحو السماء ، مثلما إرتفع الرب إلى هناك ، وتختبر السماويات إذ تكون قد داست كل ما هو أرضى تحت قدميها .. وهكذا تسمو أرواحنا فوق كل عائق ومعطل ، وتصبح دائماً فى حالة من الحرية والإنتعاش ، وتكون قادرة على تمييز كل شيء بمنظار السماء الصافى .. **هذه هى حياة السماء ، الحياة الروحية النقية التى من حق كل مؤمن أن يعيشها .**



## الادراك الروحى لحقيقة سكنى الروح القدس

إن الروح القدس يسكن فى جميع أولاد الله لكنهم قد يكونوا غير مدركين وجوده ، أو قد يكونوا غير مطيعين له .. لذلك فإن أولاد الله يحتاجون أن يعرفوا أن الذى يسكن فيهم هو شخص ، وأن هذا الشخص هو الذى يُعلّمهم ويُرشدهم وينقل إليهم حقيقة المسيح .. يجب عليهم أن يُفسحوا المجال أمامه ، حتى يستطيع أن يُعلن لهم الحق ، لأنهم إذا لم يعترفوا بغباوة النفس وبعدم قدرتها على فهم أمور الله فإنهم يغلقون الطريق أمام الروح القدس .. ولكن عندما يعلمون فى أعماق كيانهم أن روح الله القدوس ساكن فيهم ، فيكفُّوا عن البحث بأنفسهم وينتظروا تعليمه لأرواحهم ، عندئذ فقط سوف يستطّيع الروح القدس أن يُعطيهم القدرة على إستيعاب تعاليمه .

هل نحن ندرك فعلاً أن الروح القدس يسكن فينا .. ؟

هل نحن نعلم أن أرواحنا التى هى أعمق من أفكارنا ومشاعرنا هى قدس أقداس الله ، وأننا من خلالها نستطيع أن نكون على صلة بروح الله القدوس .. ؟ ليتنا نعرف هذا الشخص المبارك ، وليتنا نكون فى خضوع وطاعة ووقار له حتى تمتد حياته إلى حياتنا الخارجية وتُستعلن قوته فينا .

لقد كان المؤمنون فى كورنثوس جسديين ، ولكى

يُحرضهم الرسول بولس على الابتعاد عن الحالة الجسدية كان دائما يُذكِّرهم أنهم هيكل الله وأن روح الله ساكن فيهم .. فعندما يعرف المؤمنون أن الروح القدس يسكن فيهم ، فإن ذلك يساعدهم على التغلب على حالتهم الجسدية .. لذلك يجب على المؤمنين أن يعرفوا بالإيمان ويتيقنوا تماماً أن الروح القدس يسكن فيهم .. يجب ألا يكتفوا بمجرد المعرفة العقلية عن التعليم الخاص بالروح القدس كما هو مدون فى الكتاب المقدس ، ولكن **يجب أن يعرفوه معرفة إختبارية** ، لأنهم حينئذ فقط سوف يُسلِّموا نفوسهم إليه بدون تحفظ لكى يقوم هو بتصحيحها .

سأل الرسول بولس أهل كورنثوس هذا السؤال : « أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم ؟ » ( ١كو ١٦:٣ ) .. لقد كان بولس متعجباً من أنهم يجهلون مثل هذه الحقيقة المؤكدة .. فقد كان يعتبر أن سكنى الروح القدس هى أهم نتائج الخلاص ، فكيف إذاً يفوتهم هذا الأمر .. ؟ فمهما كان المستوى الروحى للمؤمن منخفضاً ، حتى لو كان مثل مستوى مؤمنى كورنثوس ( وللأسف فإن معظمنا لا يعلو عن هذا المستوى ) ، فإنه يجب أن يكون متأكداً تماماً من هذه الحقيقة وإلا فإنه سوف يظل جسدياً ولن يُصبح روحياً أبداً .. فإن لم نكن قد اختبرنا سكناه بعد ، ألا نستطيع على الأقل أن نؤمن أنه ساكن فينا .. ؟



وعندما نتأمل كيف أن الروح القدس ، الذى هو الله نفسه ، والذى له نفس حياة الآب والابن ، يأتى ليسكن فينا نحن البشر ، هل بعد ذلك نستطيع أن نكف عن السجود والتعظيم والإكرام لشخصه المجيد .. ؟ حقا ، يالها من نعمة غنية أن الروح القدس يأتى ليسكن فى شبه جسد الخطية تماماً مثلما فعل الرب يسوع نفسه عندما أتى آخذاً شبه هذا الجسد!

## الحصول على قوة الروح القدس

لكى ما تستطيع روح الإنسان أن تسود على النفس والجسد ، ولكى ما تُصبح بمثابة قناة تنقل حياة الله إلى الآخرين ، فإنها تحتاج أن تتقوى بقوة من الروح القدس .. والرسول بولس يُصلى من أجل المؤمنين فى أفسس « أن يتأيدوا **بالقوة بروحه فى الإنسان الباطن** بحسب غنى مجده » ( أف ٣:١٦ ) .. إنه يعتبر أن هذا الأمر فى منتهى الأهمية ، لذلك فهو يُصلى هذه الصلاة طالباً من الله أن يُقوِّى بروحه « إنسانهم الباطن » ـــ أى الإنسان الجديد الذى صار فيهم عندما آمنوا بالرب ـــ أى أرواحهم .

ومن هنا نستطيع أن نفهم أن أرواح بعض المؤمنين ضعيفة وأرواح البعض الآخر قوية ، وذلك يعتمد على ما إذا كانوا قد حصلوا على تقوية الروح القدس لأرواحهم أم لا .. وحيث أن المؤمنين فى أفسس كانو مختومين بالروح القدس ( أف ١ : ١٣ـــ١٤ ) ، فلا بد أن الرسول بولس كان يطلب لهم هنا عطية أخرى تختلف عن سكنى الروح القدس .. فصلاته من أجلهم تدل على أنهم يحتاجون ليس فقط إلى سكنى الروح القدس بل أيضاً إلى **قوة خاصة منه تغمر أرواحهم وتُقوِّى إنسانهم الداخلى** .. فلنفهم إذاً أنه من الممكن جداً أن تكون أرواحنا ضعيفة على الرغم من سكنى روح الله فينا .



إن الاحتياج المُلحّ للمؤمنين اليوم هو أن **يمتلئوا بالقوة فى الإنسان الباطن** ، ومع ذلك فإنهم لن يستطيعوا أن يطلبوا تقوية الروح القدس لهم إلا بعد أن يُدركوا أولاً مدى ضعف قوتهم الذاتية .. فى كثير من الأحيان يفشل أولاد الله فى تلبية دعوة الله لهم للخدمة لا لسبب إلا لأن مشاعرهم باردة ومنخفضة على الرغم من أن حالتهم الجسدية جيدة .. وفى أحيان أخرى تكون مشاعرهم مرتفعة ومتحمسة للخدمة لكنهم لا يستطيعون أن يخدموا الرب لأن أجسادهم تكون متكاسلة .. هذه الظاهرة تدل على أن أرواحهم ضعيفة وأنها لا تستطيع أن تسيطر على المشاعر وعلى الجسد .

لقد كان التلاميذ فى بستان جثسيمانى فى حالة مشابهة « أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف » ( مت ٢٦:٤١ ) .. فالإرادة فى حد ذاتها لا تكفى ، يجب أيضاً أن الروح تكون قوية لكى تتغلب على ضعف الجسد .. هل تعرفون لماذا يجد المؤمنون أنفسهم أحياناً متثاقلين وعاجزين أثناء خدمتهم للنفوس .. ؟ السبب هو أن أرواحهم تنقصها القوة .. ونفس الشيء ينطبق أيضاً على مواجهة الظروف الصعبة .. ألسنا نتأثر بسهولة بالإزعاج الذى يحدثه العالم حولنا .. ؟ السبب هو أن أرواحنا ليست قوية ، فلو كانت أرواحنا قوية ، لكنا قد أصبحنا قادرين على مواجهة أصعب المواقف بسلام وثبات .

وتُعتبر الصلاة هى المحك الرئيسى الذى يُبرهن على قوة الإنسان الباطن .. **فالروح القوية تستطيع أن تصلى كثيراً ، وأن تصلى بمثابرة إلى أن تأتى الاستجابة** ، ولكن الروح الضعيفة تتعب وتخور إذا تأخرت الإستجابة .. **الروح القوية تستطيع أن تتقدم رغم الظروف والمشاعر المضادة ، أما الروح الضعيفة فهى تعجز عن مواجهة الصعاب** .. إن الحرب الروحية ضد الشيطان تحتاج قبل كل شيء إلى قوة الروح ، فالذين يمتلكون قوة فى إنسانهم الباطن هم وحدهم الذين يعرفون كيف يستخدموا هذه القوة سواء لمقاومة العدو أو لمهاجمة حصونه .. فبدون ألقوة الروحية تصبح الحرب مع الشيطان مجرد حرب فى الخيال أو فى المشاعر ، وربما أيضاً تُستخدم فيها أسلحة اللحم والدم ..!

ولكى يتقوى الإنسان الباطن بقوة الروح القدس ، يجب على المؤمنين من جانبهم أن يقوموا بدورهم .. فيجب أن يُخضعوا أنفسهم تماماً للرب ، وأن يكونوا مستعدين أن يُطيعوا إرادة الله فى كل شيء وأن يتخلوا عن كل شيء يأمرهم الله بتركه .. ثم يجب عليهم أن يؤمنوا عن طريق الصلاة أن الله سوف يغمر أرواحهم بالقوة .. فعندما تُرفع جميع المعطلات من جانب المؤمنين ، فإن الله لن يتوانى عن تحقيق توقعات قلوبهم .

إننا لسنا بحاجة أن ننتظر ملء الروح القدس ، وذلك لأن الروح القدس قد نزل من السماء فعلاً .. ولكن ما نحتاجه فى



الواقع هو أن تتوفر فينا شروط ملئه وذلك بأن نسمح للصليب أن يعمل فينا بعمق أكثر .. فإذا كنا أمناء فى الإيمان وفى الطاعة ، فسرعان ما ستتشبع أرواحنا بقوة الروح القدس ويتقوى إنساننا الباطن سواء فى مجال السلوك أو فى مجال الخدمة .

إن هذا الامتلاء بقوة الروح القدس يتم فى روح الإنسان .. **فإن الإنسان الداخلى وليس الخارجى هو الذى يحصل على قوة روح الله** .. ولكن ما هى أهمية أن نعرف ذلك .. ؟ إن هذه الحقيقة هى فى الواقع فى منتهى الأهمية ، وذلك لأنها تجعلنا أثناء سعينا للحصول على الامتلاء بالروح القدس ، نعتمد على الإيمان البسيط ( غل ٣ : ١٤ ) بدلاً من أن ننتظر احساسات جسدية معينة مثل الإهتزاز أو التشنج أو الإنطراح على الأرض .. ولكن فى نفس الوقت يجب علينا ألا نتخذ من الإيمان عذراً يُعفينا من أن نختبر قوة الروح القدس .. فإنه متى توافرت شروط الملء ومتى كان موقف المؤمن ثابتاً ، فإن الله لابد أن يتمم وعده .

وعندما نكمل قراءة الأصحاح الثالث من رسالة أفسس سوف نجد أن الرسول بولس يُكلم المؤمنين عن الإدراك والمعرفة والإمتلاء ، وسوف نعرف أن تقوية الروح القدس لأرواحنا تجعلها تصبح على درجة عالية من الحساسية .. فكما أن الجسد له وظائفه وحواسه ، كذلك الروح أيضاً فهى لها وظائفها وحواسها وقبل أن تفيض قوة الروح القدس فى روح المؤمن ، تكون حواسه

الروحية ضعيفة ولكن بعد أن تتقوى الروح يُصبح للمؤمن حس روحى مرهف قادر أن يُميز أدق تحركات الروح .

وعندما تمتلىء روح الإنسان بالقوة التى من الله ، تكون النتيجة أنها تُصبح لها السيطرة الكاملة على النفس والجسد ، أى أن جميع الأفكار والرغبات والمشاعر والنوايا تُصبح خاضعة للروح وهكذا تكفّ النفس عن العمل بصفتها المستقلة ، وتتحول إلى أداة لتنفيذ أوامر الروح .

إن الامتلاء بالروح القدس يختلف عن معمودية الروح القدس **فإن المعمودية هى أساساً بهدف الخدمة أما الامتلاء فهو بهدف الحياة فى مجملها** ، ولذلك فإن الإمتلاء يُعتبر أيضاً ضرورياً من أجل الخدمة وذلك لأن الروح القدس يستخدم روح الإنسان لكى يوصل حياة الله من خلالها إلى النفوس المحتضرة .



## السلوك بالروح

يجب علينا ألا نظن أبداً أننا عندما نُصبح مؤمنين روحيين يكون ذلك بمثابة ضمان لنا أننا لا نعود أبداً إلى السلوك بحسب الجسد .. كلا ، فإن خطر الرجوع إلى الجسد يظل يهددنا دائما وذلك لأن الشيطان متيقظ ، وهو على أتم استعداد أن ينتهز أى فرصة لكى يُسقط المؤمنين الروحيين .. لذلك يجب علينا أن نكون منتبهين وأن نسلك بالروح فى كل حين لكى نظل روحيين.

إن السلوك بحسب الروح معناه **السلوك فى اتجاه مضاد للجسد** .. « لكى يتم حكم الناموس فينا نحن السالكين **ليس حسب الجسد بل حسب الروح** .. ولكن الذين حسب الروح **فبما للروح يهتمون .. اهتمام الروح** هو حياة وسلام » ( رو ٨ : ٤ــ٦ ) .. ولكن للأسف هناك مؤمنين كثيرين يتذبذبون بين هذين الاثنين : فيسلكون تارة بالجسد ، وتارة بالروح .. لذلك يجب علينا أن نفهم جيداً أنه من الضرورى أن نسلك بحسب الروح فقط أى أن نُطيع دائما إرشاد الروح ولا نُطيع النفس أو الجسد ولا للحظة واحدة .. فهذه هى الطريقة الوحيدة التى بها نُصبح « مهتمين بما للروح » والتى تكون نتيجتها « حياة وسلام »

إن السلوك بالروح معناه **السلوك بحسب الحس الروحى** أى أن حياة الشخص وخدمته وتصرفاته تُصبح جميعها خاضعة

للروح ومستمدة طاقتها من الروح .. هذا هو الضمان الوحيد « للحياة والسلام » فالمؤمن لا يستطيع أن يظل روحياً إلا بأن يسلك بالروح .. ولكى يسلك المؤمن بالروح يجب عليه على الأقل أن يفهم وظائف الروح وقوانينها المختلفة .

فالمؤمن ليس فى مقدوره أن يعيش لا بحسب أرق المشاعر ولا بحسب أعظم الأفكار ، ولكن بحسب شيء واحد فقط وهو الإرشاد الذى يُعطيه الله له من خلال حسه الروحى .. فإن الروح القدس يُعبِّر عن فكره عن طريق حواس أرواحنا .. إنه لا يعمل فى أذهاننا مباشرة بأن يجعلنا نفكر فجأة فى أمر معين .. كلا ، بل إن كل أعماله تتم فى أعماقنا الداخلية .

فإذا كنا نريد أن نعرف فكره ، يجب علينا أن ننقاد بحسب حواس أرواحنا .. ولكننا قد نشعر أحياناً باحساس معين فى أرواحنا بدون أن نفهم معناه وبدون أن نعرف ما الذى يطلبه الله منا وما الذى يُريد أن يقوله لنا .. فى هذه الحالة يكون المطلوب هو أن نصلى وأن نطلب من الله أن يُعطى فهماً لأذهاننا وبمجرد أن نفهم معنى هذا الإحساس الروحى ، يجب علينا أن نسلك بموجبه .. فإن الذهن يمكنه أن يستنير فوراً وأن يفهم معنى الإحساس الروحى ، أما الأفكار الفجائية التى تنبع من الذهن وليس من الروح فهذه يجب علينا ألا نطيعها ، لأن فكر الروح القدس لا يتمثل إلا فى صوت الروح الداخلى .



إن السلوك بحسب الروح يحتاج إلى **ثقة وإيمان** .. وقد سبق أن رأينا كيف أن جميع أعمال الجسد الحسنة تتم بالاستقلال عن الله .. لأن الصفة المَميزة للنفس هى **الاستقلال** .. فإذا كان المؤمنون يريدون أن يسلكوا بحسب أفكارهم أو مشاعرهم أو رغباتهم ، فإنهم لن يكونوا فى حاجة إلى قضاء وقت أمام الله من أجل إنتظار ارشاده .. وذلك لأن الذين يسلكون بحسب « مشيئات الجسد والأفكار » لا يحتاجون أن يعتمدوا على الله .. أما إذا أرادوا أن يحصلوا على ارشاده فى أرواحهم فإنهم يجب أن يكونوا معترفين بضعفهم وبعدم نفعهم وأن تكون لهم القلوب المتكلة عليه ، فينتظروه ويمتنعوا عن الاستناد على مشاعرهم أو أفكارهم كمصدر إرشاد لهم .

فليكن ذلك واضحاً أمامنا دائماً : **أن كل ما نستطيع أن نعمله بدون أن نطلب الله وبدون أن ننتظره وأن نعتمد عليه يكون معمولاً بالجسد** .. لذلك يجب علينا أن نستند فقط على ارشاد الله لنا فى أعماقنا الداخلية بكل خوف ورعدة ، لأن هذا هو الطريق الوحيد للسلوك بحسب الروح .

والسلوك بحسب الروح يتطلب أيضا **إيماناً** .. والإيمان هو عكس العيان وعكس المشاعر .. فالشخص النفسانى هو الذى يستمد ثقته من الأشياء المرئية والمحسوسة ، أما الشخص الذى يسلك بالروح فهو يحيا بالإيمان لا بالعيان ، لذلك فهو لا ينزعج

بسبب نقص المعونة البشرية ولا يضطرب بسبب مقاومة الناس ، فهو يستطيع أن يثق فى الله حتى فى أحلك الظروف لأن عنده إيمان بالله ، وهو يستطيع أن يثق فى قوة الله الغير مرئية أكثر من قوته هو الشخصية المرئية وذلك لأنه لا يعتمد على نفسه .

إن السلوك بالروح يتطلب أن يكون البدء فى أى عمل بناء على **إعلان إلهى** وأن إتمامه يكون بالإعتماد على **قوة إلهية** .. احياناً كثيرة يبدأ المؤمنون عملاً ما بناء على أفكارهم الذاتية ، ثم يطلبون من الله قوة روحية من أجل إتمامه .. هذا غير ممكن بالمرة لأن كل ما ينبع من الجسد هو جسد .. وأحياناً أخرى يُعلن الله إرادته للمؤمنين بواسطة إعلان روحى ، ولكنهم يحاولون بعد ذلك أن يُنفذوا الأمر باستخدام قوتهم الذاتية .. هذا أيضاً شيء مستحيل ، لأنهم كيف يستطيعون أن يبدأوا بالروح ويكملوا بالجسد .. ؟

فالذين يسيرون وراء الرب يجب عليهم ألا يثقوا فى الجسد بالمرة ، فلا تكون لهم الجرأة أن يبدأوا عملاً لم يأمرهم الرب به ولا أن يُتمموا عملاً بالإعتماد على ذواتهم .. فإن كل فكر وكل مهارة وكل معرفة وكل موهبة ــ كل هذه الأشياء التى يُقدِّرها العالم ــ يجب أن تُنحَّى جانباً حتى يستطيع الإنسان أن يثق فى الرب بالكامل .

فلكى نحيا بالروح يجب علينا أن نتحرك بالاعتماد على



**اعلان الروح** وأن ننفذ بالاعتماد على **قوة الروح** .. فالبداية تكون سليمة عندما تكون مؤسسة على فكر الله الذى يُعلنه لنا وليس على أفكارنا أو آرائنا أو مشاعرنا أو ميولنا .. والنهاية أيضاً تكون سليمة عندما نكون معتمدين على قوة الروح القدس وليس على مواهبنا أو قدرتنا أو قوتنا .

ويجب علينا أن نتذكر دائماً أننا بمجرد أن نكف عن السلوك بحسب الحس الروحى ، فى نفس هذه اللحظة نكون قد بدأنا نسلك بحسب الجسد وقد بدأنا نهتم بما للجسد ، وبالتالى فإن الموت يكون قد بدأ يتسرب لأرواحنا .. فنحن لكى نصبح « سالكين حسب الروح » يجب علينا أولاً أن نكون سالكين « ليس حسب الجسد » ( رو ٨ : ٤ ) .

ولكن يجب علينا أن نلاحظ أن هدفنا هو أن نُصبح **أناساً روحيين** وليس أن نُصبح **أرواحاً** .. نحن الآن أناس ، وسوف نظل هكذا دائماً .. الملائكة هم أرواح ، لأنهم ليس لهم جسد ولا نفس .. ولكننا نحن لنا جسد ولنا نفس ، لذلك فنحن لا نستطيع أن نُصبح أرواحاً ولكننا نستطيع أن نصبح أناساً روحيين .. فالإنسان الروحى لا يزال يمتلك نفساً وجسداً ، وكونه قد أصبح روحياً لا يُلغى هذه الأعضاء ولا يُلغى وظائفها لأنها هى التى تجعل الإنسان إنسانا .. ولكن الفارق الوحيد هو أن الروح تكون هى المسيطرة على الكيان كله ، أما النفس والجسد فإنهما

يتجددان بواسطة الموت والقيامة ، ويُصبحان فى إتحاد كامل مع الروح قادرين على تنفيذ أوامرها .

**فالمشاعر** فى الإنسان الروحى تكون خاضعة تماماً لسلطان الروح .. فهى لا تعود تطلب لنفسها مساراً مستقلاً كما كانت تفعل قبلاً ، كما أنها أيضاً لا تعوق الروح ولا تُقاوم تحركاتها لأنها ليس لها مطالب ذاتية ولكنها تفرح فقط بما تُريده الروح ، وتُحب فقط ما تقوده إليه الروح ، وتشعر فقط بما تسمح به الروح .. لقد أصبحت الروح هى حياتها ، فعندما تتحرك الروح تستجيب المشاعر .

وأيضاً **الذهن** فى الإنسان الروحى يكون متعاوناً مع الروح فهو لا يعود يُعارض إعلان الروح بإستخدام منطقه وجداله ، كما أنه لا يعود يزعج الروح بأفكاره المشوشة ، ولا يتمرد عليها بالإفتخار بحكمته الذاتية .. بل على العكس تماماً فإنه يتعاون مع الحس الروحى بطريقة ايجابية .. فإذا انكشف للروح اعلان ما ، يكون الذهن قادراً على فهم معناه .. وإذا دخلت الروح فى حرب روحية مع الشيطان يكون الذهن قادراً على مساعدتها .. وإذا أراد الروح القدس أن يقدم تعليماً أو حقاً معيناً ، فإن الذهن سوف يساعد الروح على الفهم .

والإنسان الروحى يظل أيضاً يمتلك **إرادة** ، إلا أنها لا تعود تُصبح مستقلة عن الله ولا تعود تجعل من الذات محوراً لها ، بل



إنها تُريد فقط ما تُريده الروح .. فهى لا تُصر على رغباتها كما فى الماضى ، ولذلك فهى تكون قادرة أن تطيع الله .. وهى أيضاً لا تعود تكون صلبة ولا متمردة بل تكون منكسرة تماماً ، ولذلك فهى لا تقاوم الله ولا تُصارع ضده ، إذ أن طبيعتها الجامحة تكون قد تذللت .. فعندما تحصل الروح على إعلان عن شيء يريده الله ، تكون إرادة الإنسان مستعدة أن تطيع ، فهى تقف على باب الروح مثل الساعى فى إنتظار أى أوامر .

**وجسد** الإنسان الروحى يكون هو أيضاً خاضعاً للروح فلأنه قد تطهر بالدم ولأن كل أهوائه وشهواته قد تعامل معها الصليب ، لذلك فهو قد أصبح يستطيع أن يقوم بدور الخادم المطيع الذى يُنفذ أوامر الروح بمجرد أن تصل إليه هذه الأوامر من خلال النفس .. فهو لم يعد يقود النفس إلى الخطية عن طريق أهوائه وشهواته كما كان يفعل قبلاً ، بل على العكس فإنه قد أصبح يستجيب بسرعة لجميع توجيهات الروح .. فمن خلال الإرادة المُجدَّدة ، أصبح للروح سلطاناً كاملاً على الجسد .. لقد مضت الأيام التى كان فيها الجسد يضغط على الروح الضعيفة ، فالروح قد أصبحت الآن قوية والجسد أصبح خاضعاً لها .

ويعطى الرسول بولس فى رسالة تسالونيكى الأولى وصفاً للإنسان الروحى فيقول ، « وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام

ولتحفظ **روحكم ونفسكم وجسدكم** كاملة بلا لوم عند مجىء ربنا يسوع المسيح » ( ١تس ٥:٢٣ ) .. من هنا نستنتج أن **صفات الإنسان الروحى هى كالآتى** :

١ ــ **أن الله يسكن فى روحه ويقدسه تماماً ، وأن حياة الله تغمر كيانه كله** بحيث أن كل جزء فيه يحيا بحياة الروح ويعمل بقوة الروح .

٢ ــ أنه لا يحيا بالإعتماد على حياة النفس .. **فكل أفكاره وتصوراته ومشاعره وآراءه ورغباته وعواطفه** قد تجددت وتطهرت بواسطة الروح القدس ، وأصبحت خاضعة لسلطان الروح ، ولم تعد تعمل بطريقة مستقلة .

٣ ــ أنه لا يزال يمتلك جسداً ، فهو ليس روحاً بدون جسد ، إلا أن تعب الجسد وألمه ومتطلباته لا تؤثر على الروح .. **فإن كل عضو فى الجسد قد أصبح أداة للبر** .

فالإنسان الروحى هو شخص ينتمى إلى الروح ، شخص يكون إنسانه الداخلى هو المتحكم فى كيانه كله وهو الذى تخضع له كل أعضائه .. فالروح هى طابعه المميز ، كل ما يصدر منه يكون نابعاً من الروح وهو نفسه يكون فى ولاء كامل لها .. إنه لا يقول كلمة ولا يعمل شيئاً من نفسه ، ولكنه يُنكر قوته الطبيعية ويستمد قوته من الروح .. وباختصار فإن **الإنسان الروحى هو الإنسان الذى يحيا بالروح** .



# ٢ـ العمل الروحى

بينما يمضى المؤمن فى طريقه الروحى ، فإنه يبدأ بالتدريج يُدرك أن حياته لنفسه هى خطية بل إنها أعظم خطية فى حياته .. لأنه إذا عاش المؤمن لنفسه فإنه يكون مثل حبة حنطة تسقط فى الأرض ولكنها ترفض أن تموت ولذلك فهىتبقى وحدها .. وأحيانا يطلب هذا المؤمن أن يمتلىء بالروح القدس لكى يُصبح شخصاً روحياً قوياً ، ولكن هذه تكون مجرد رغبة فى إرضاء ذاته وإسعادها لأنه لو كان يُريد فعلاً أن يحيا بالكامل لأجل الله ولأجل عمله ، لما كان قد اهتم بسعادته ولا بمشاعره الشخصية ولكان بالتأكيد قد فهم معنى الروحانية .. ولكنه فى الواقع يأوى فى أعماق قلبه حباً دفيناً للذات .

إن جميع أولاد الله هم خدَّام لله .. فجميعهم بلا إستثناء حاصلين على مواهب من الله ( مت ٢٥:١٥ ) .. وهو يُقيمهم فى كنيسته ويُقسم لكل منهم نصيباً من الخدمة يقوم به .. فإن الله لم يقصد أبداً أن يجعل من أرواح المؤمنين مجرد مخازن لتخزين الحياة الروحية ، كلا ، ولكنه أعطى حياته للمؤمنين بهدف العمل الروحى.**فالعمل الروحى هو التعبير عن الحياة الروحية ، وسر استمرار فيضان هذه الحياة يكمن فى تدفقها المستمر إلى الآخرين**

إن الغذاء الروحى الذى يتغذى به المؤمن ليس سوى إتمام عمل الله ( يو ٤:٣٤ ) .. فإن ملكوت السموات يُعانى كثيراً

من « المؤمنين الروحيين » الذين يُشغلون أنفسهم طول الوقت بالصلاة وبقراءة الكتاب المقدس بهدف تسديد إحتياجاتهم الروحية .. فى حين أنهم كان ينبغى أن يثقوا فى الله كمن يُسدد ليس فقط الإحتياجات المادية بل أيضاً الإحتياجات الروحية .

فعندما نكون مستعدين أن نحتمل الجوع من أجل إتمام ما يريده الله منا ، فإننا لابد أن نُشبَع .. وذلك لأن الإهتمام بالاحتياجات الشخصية يُسبب جوعاً ، أما الإهتمام بملكوت الله فهو يُعطى شبعاً .. والمؤمن المشغول بأعمال الآب وليس بإهتماماته الشخصية ، سوف يجد نفسه فى حالة مستمرة من الاكتفاء ، **لأن الغذاء الروحى هو ببساطة عمل إرادة الآب** .

لذلك يجب علينا ألا نهتم أكثر من اللازم من أجل تحقيق مكاسب روحية جديدة ، فإن ما نحتاجه أساساً هو أن نتمسك بما هو عندنا ، لأن عدم الخسارة هى فى حد ذاتها مكسب .. وأفضل وسيلة للإحتفاظ بما نملك هى بأن نقوم بتشغيله،أما إذا طمرناه فى الأرض فهذه هى الطريقة الأكيدة لفقده .. فعندما يسمح المؤمن للحياة التى فى روحه أن تتدفق بحرية ، فإنه سوف يربح ليس فقط الآخرين بل نفسه أيضاً .. **فإن طريقة الربح هى بأن يخسر الإنسان نفسه من أجل الآخرين وليس بأن يدَّخرها لذاته** .. فالحياة الموجودة داخل الإنسان الروحى يجب أن تُطلق حرة عن طريق العمل الروحى .. فإذا كانت روح الإنسان منفتحة



وحرة بصفة دائمة ، فإن حياة الله سوف تتدفق منه لخلاص وإنارة الكثيرين .. وفى اللحظة التى فيها يتوقف العمل الروحى ، فى نفس هذه اللحظة تتعطل الحياة الروحية ، فإن هذين الاثنين لا يمكن الفصل بينهما أبداً .

ومهما كان العمل الأرضى الذى يعمله المؤمن ، إلا أن الله يقسم له ايضاً نصيباً آخر من العمل .. والإنسان الروحى يعرف مكانه فى جسد المسيح ، وبالتالى فهو أيضاً يعرف حدود عمله .. إن كل عضو له استخدامه ، وعمل العضو يتمثل فى اظهار هذا الاستخدام .. وبعض المواهب تكون من أجل فائدة أفراد معينين ، بينما بعضها الآخر يكون من أجل فائدة الجسد كله .. والمؤمن يجب عليه أن يعرف حدود موهبته وأن يعمل داخل هذه الحدود .. ولكن ما أكثر الذين لا يلتزمون بالحدود التى يرسمها الله لهم ، فإما أن ينكمشوا تاركين العمل المطلوب منهم وإما أن يتوسعوا أكثر من الحدود المرسومة لهم وفى الحالتين يؤدى ذلك إلى تعطيل نموهم الروحى .. فإذا كان الإحتفاظ بالحياة الروحية فى حالة من الركود يُصيبها بالأذى ، كذلك أيضاً فإن العمل بلا ضابط وبلا تمييز يُسىء إلى الحياة الروحية .

# القوة الروحية

إذا كنا نريد أن نحصل على قوة من أجل الشهادة للمسيح ومن أجل مقاومة الشيطان ، فإننا نحتاج قبل كل شيء أن نمتلىء اختبارياً بالروح القدس .. وفى أيامنا هذه ، هناك الكثيرين الذين يتطلعون ويتشوقون إلى مثل هذه الاختبارات الروحية .. ولكن السؤال الذى يجب أن يُطرح هنا هو : **ما هو الدافع وراء هذه التطلعات .. ؟** فما أكثر الذين يشتهون هذه الاختبارات بهدف الإفتخار ، أو بهدف الحصول على مزيد من المجد البشرى ، أو بهدف أن ينهزم الناس تماماً أمام قوتهم .. ! لذلك يجب علينا أن نحدد بوضوح ما هو السبب الذى يجعلنا نطلب قوة الروح القدس .. فإذا كان الدافع ليس من الله وليس مرتبط بالله ، فإننا بكل تأكيد لن نستطيع أن نحصل على هذه القوة .. إن روح الله القدوس لا يمكن أن يحل على جسد الإنسان ولكنه يحل فقط على الروح الجديدة المخلوقة من الله داخل الإنسان .. **ولذلك فإننا لا نقدر أن نسمح لإنساننا الخارجى** ( أى جسدنا ) **بالبقاء وفى نفس الوقت نطلب من الله أن يغمر إنساننا الداخلى** ( أى أرواحنا ) **بروحه** .. لأننا إذا حصلنا على قوة الروح القدس وفى نفس الوقت كانت أجسادنا غير محكوم عليها ، فإن هذه القوة لن تقودنا إلا إلى مزيد من السلوك الجسدى وإلى مزيد من الكبرياء .



نحن نعرف أن يوم الخمسين لم يأت إلا بعد الصليب وذلك لأن الروح القدس لن يرضى أن يمنح قوته لأناس لم يتعامل الصليب معهم .. والطريق الذى يؤدى إلى **العلية** فى أورشليم كان يمر **بالجلجثة** ، أى أن الذين يتشبهوا **بموت الرب** هم وحدهم الذين يستطيعون أن يحصلوا على **قوة الرب** .. وكلمة الله تؤكد أن دهن المسحة المقدسة لا يمكن أن يُسكب على « جسد إنسان ما » ( خر ٣٢:٣٠ ) .. فإن المسحة المقدسة التى من الله لا يمكن أن تُسكب على أى شيء جسدى ، سواء كان هذا الشيء فى منتهى النجاسة أو فى منتهى التهذيب .. فحيثما تكون آثار الصليب غير موجودة ، تكون مسحة الروح القدس أيضاً غير موجودة .. فصليب المسيح كان بمثابة حكم من الله على كل ما هو من آدم « أنه يجب أن يموت » .. **وكما أن القوة التى من الأعالى لم تنزل إلا بعد موت الرب يسوع ، كذلك أيضاً فإننا لا يمكن أن نتوقع الحصول على هذه القوة إلا بعد أن نعرف موت الرب يسوع اختبارياً** .. فكما أن يوم الخمسين يأتى تاريخياً بعد الجلجثة ، كذلك فإن الإمتلاء بقوة الروح القدس يأتى اختبارياً بعد قبول حمل الصليب .

إن الجسد مرفوض فى نظر الله رفضاً باتاً .. ولذلك فإننا نطلب شيئاً مستحيلاً عندما نطلب من الله أن يملأ هذا الجسد بروحه القدوس وأن يمنحه قوة فى الخدمة .. لأنه ما هو الهدف الحقيقى من وراء هذه الطلبة .. ؟ هل الهدف هو الحصول على

الشهرة .. ؟ والشعبية .. ؟ وإعجاب المؤمنين .. ؟ وإرضاء الناس .. ؟ وتحقيق الذات .. ؟

إن كل الذين لهم دوافع مختلطة واتجاهات مزدوجة لا يمكن أن يحصلوا على معمودية الروح القدس .. قد نكون مقتنعين أن دوافعنا نقية ، لكن كاهننا الأعظم لابد أن يكشف لنا من خلال مواقف متعددة ، عن حقيقة قلوبنا .. فعندما يفشل العمل بين أيدينا ونتعرض للاحتقار والرفض ، عندئذ فقط سوف نبدأ نميز نوايا قلوبنا .. وجميع الذين يستخدمهم الرب استخداماً حقيقياً قد اجتازوا فى هذا الطريق ..**فالقوة لا تأتى إلا بعد أن يؤدى الصليب مهمته .**

**ولكن أليس هناك مؤمنين كثيرين ، على الرغم من أنهم لم يجتازوا أبداً فى عمق اختبار الصليب ، إلا أنهم يتمتعون بالقوة فى الشهادة ، وعلى ما يبدو أن الله يستخدمهم إستخداماً عظيماً .. ؟ إن الكتاب المقدس يُخبرنا أن هناك زيتاً شديد الشبه بدهن المسحة المقدس ( خر ٣٠:٣٣ ) ، فهو مُكوَّن مثله** ولكنه ليس هو دهن المسحة **المقدس** .. لذلك يجب علينا ألا ننبهر أو نفتخر بأى نجاح شخصى نحققه ، بل يجب علينا بالحرى أن نتأكد أن كل ما هو من الخليقة العتيقة وكل ما حصلنا عليه بالولادة الجسدية قد تم صلبه فعلاً .. فإن أى قوة نمتلكها قبل أن يتم صلب الجسد هى بالتأكيد ليست قوة الروح القدس .. وكل من لديه بصيرة روحية يستطيع بسهولة أن يُدرك أن مثل هذا النجاح ليس له أى قيمة روحية بالمرة .



لذلك فإنه لا يمكن لأحد أن يحصل على القوة الحقيقية التى من الله إلا بعد أن يحكم على جسده بالموت وبعد أن يبدأ فعلاً فى السلوك حسب الروح .. لأنه كيف يمكن لروح الإنسان أن تحصل على قوة خاصة من الله إذا كان الجسد لا يزال متمتعاً بكامل قوته وبكامل تسلطه على الروح ، إلا إذا كان الجسد هو الذى سيحصل على هذه القوة .. !

إن قوة الله لا تفيض إلا من خلال الأرواح الممتلئة من الروح القدس .. فكما أن الإناء الممتلىء هو وحده الذى يستطيع أن يفيض ، كذلك نحن أيضاً فإننا لن نستطيع أن نفيض بالقوة إلا بعد أن نموت عن طبيعتنا العتيقة وبعد أن يُصبح سلوكنا ممتلئاً بالروح .

ينبغى على كل مؤمن أن يسعى للحصول على قوة الروح القدس ، و لا يكتفى بأن يفهمها فى عقله فقط ، بل يكون مغموراً فيها تماماً .. فهذه هى النقطة التى تتوقف عليها قيمة أى عمل يعمله المؤمن .. إن روح الله يُريد أن يتخذ من أرواحنا منفذاً يصل من خلاله للآخرين .. ولكنه للأسف لا يجد هذا المنفذ إلا فى القليلين .. **فهناك عوائق الخطية** ، **والكبرياء** ، **واللامبالاة** ، **والإرادة الذاتية** ، **والاعتماد على الموارد الذاتية** ،كل هذه الأشياء تمنع روح الله من أن يفيض بقوته فى أرواحنا .

وأثناء سعينا للحصول على قوة الروح القدس يجب علينا

أن نحتفظ بأذهاننا صافية وبإرادتنا نشطة ، وذلك حتى لا يتمكن العدو من خداعنا .. ويجب علينا أيضاً أن نسمح لله بأن يطرد من حياتنا كل خطية وكل شر ، حتى يُصبح كياننا بأكمله للرب .. وهكذا نستطيع بعد ذلك أن نأخذ « بالإيمان موعد الروح » ( غل ٣ : ١٤ ) ، ونثق أن الله سوف يُتمم وعده فى الوقت المعين فلا نقلق ، ولكن فى نفس الوقت لا ننسى وعده .. وإذا كان هناك أى تأخير ، علينا أن ننتهز الفرصة لكى نفحص حياتنا بأكثر تدقيق أمام نوره .. وإذا أعطانا الله قوته مصحوبة بمشاعر معينة ، علينا أن نقبلها بفرح ، أما إذا رأى الله أنه من الأنسب ألا تصاحب القوة أى مشاعر ، فعلينا أن نؤمن ببساطة أن الله على جميع الأحوال قد تمم وعده .

ويستطيع المؤمن أن يتأكد من أنه قد حصل فعلاً على تحقيق الوعد **من خلال نتائج هذا الاختبار** .. فالإنسان الذى يحصل على قوة الروح القدس تُصبح حواسه الروحية مرهفة ، ويُصبح لديه كلاماً لأجل الشهادة للرب ، كلاماً ليس من هذا العالم .. وتُصبح خدمته ناجحة ولها ثمار دائمة .. فالقوة هى العنصر الأساسى فى مجال العمل الروحى .

وبعد الحصول على قوة الروح القدس ، يجب على المؤمن أن يحرص أن تكون روحه دائماً متحررة حتى يستطيع الروح القدس أن يفيض فيه ومن خلاله .. ولكن ما هو معنى أن تكون روح الإنسان متحررة .. ؟ إن هذا معناه أنها تكون تحت تصرف



الروح القدس .. فإذا افترضنا مثلاً أن الله أرسل شخصاً مؤمناً لكى يخدم فى أحد الإجتماعات ، فيجب على هذا الشخص أن تكون روحه منفتحة فلا يذهب إلى الاجتماع وروحه تنوء تحت شتى الهموم والأثقال ، وإلا فإن هذه الروح سوف تنعكس على الإجتماع كله وسوف تخلق جواً رهيباً .. فالخادم يجب ألا يذهب إلى الإجتماع بأثقاله على أمل أن يُحرره المجتمعون منها ، ولكنه يجب قبل أن يدخل إلى مكان الاجتماع أن يتأكد أن روحه متحررة من كل القيود .. فإن الكثيرين من الحاضرين يكونون منحنين تحت أثقالهم ، وبالتالى يجب على الخادم أن يُحرر أرواحهم أولاً بواسطة الصلاة والترنيم وأقوال الكتاب قبل أي يُقدم إليهم رسالة الله .. لأنه كيف يستطيع أن يفك قيود الآخرين إذا كان هو نفسه مقيداً بأغلاله الخاصة .. ؟

فالإجتماع الروحى هو أساساً تلاق بين الروح والروح .. فالمتكلم يقدم رسالة خارجة من روحه ، والمستمع يتقبل كلام الله فى روحه أيضاً .. فإذا كانت روح المتكلم محمَّلة بالأثقال فإنها لن تكون قادرة على الانفتاح على الله ، وكذلك المستمع إذا كانت روحه مكبلة بالقيود فإنها لن تتمكن من الاستجابة للكلمة.لذلك يجب أن روح الخادم تكون مُتحررة لكى يستطيع أن يُحرر أرواح المستمعين ثم يُقدم لهم بعد ذلك رسالة الله .

فنحن نحتاج إلى **قوة من الأعالى** لكى نتمم أعمال الله ولكننا نحتاج أيضاً إلى **أرواح منفتحة** حتى تستطيع هذه القوة أن

تفيض بسهولة من أرواحنا .. فبقدر ما تكون أرواحنا متحررة بقدر ما يستطيع روح الله أن يُستعلن بقوة من خلالها .. وبقدر ما يكون إختبارنا للصليب عميقاً بقدر ما يكون إختبارنا للملء قوياً .

ولكن المؤمن قد يشعر أحياناً أثناء العمل الروحى ، ولا سيما فى مجال العمل الفردى ، أن روحه منغلقة .. وفى الواقع فإن هذه الحالة تكون راجعة غالباً إلى رد فعل الطرف الآخر ، إذ تكون روحه وذهنه غير منفتحين لقبول الحق أو يكون متمسكاً بأفكار رديئة تمنع تدفق الروح .. إن هذه الحالة تعوق روح المتكلم .. وفى كثير من الأحيان يكون موقف الطرف الآخر هو المؤشر الذى نعرف من خلاله اذا كان سوف يصبح من المفيد أن نُقدم لهذا الإنسان خدمة روحية أم لا ، فإذا وجدنا أن أرواحنا قد إنغلقت بسببه ، فإننا غالباً لن نتمكن من تقديم الحق له .

أما إذا حاولنا أن نستمر فى العمل على الرغم من انغلاق أرواحنا ، فإننا فى أغلب الظن سوف نكون عاملين بأذهاننا وليس بأرواحنا .. **ونحن نعرف أن الأعمال المعمولة بالروح هى وحدها التى تستطيع أن تُثمر ثماراً أبدية ، أما تلك المعمولة بالذهن فهى خالية من القوة الروحية** .. فإذا كنا قبل تقديم الكلمة لا نستعد عن طريق الصلاة وعن طريق تحرير أرواحنا من أى ثقل ، فإن كل جهودنا سوف تُصبح عديمة الجدوى .. فنحن لا نستطيع أن نخدم بالروح إلا إذا كنا نتعلم أولاً أن نسلك بالروح .



## بدء العمل الروحى

إن بدء أى عمل ليس أمراً هيناً .. لذلك يجب على المؤمنين ألا يبدأوا أى عمل روحى بناء على احتياج موجود أو بناء على فائدة مرجوة ، فهذه لا تدل بالمرة على أن ذلك العمل هو وفق إرادة الله ، إذ ربما يُريد الله أن يؤجل هذا العمل إلى وقت آخر ، وربما يُريد أن يُقيم آخرين لأداءه .. فالإنسان قد يستحسن شيئاً ، ولكن الله يعرف ما هو الأفضل .. ولذلك فإننا لا نستطيع أن نُقْدم على أى عمل روحى لمجرد أن هناك إحتياج إليه .

ويُعتبر سفر الأعمال مرشداً عظيما لنا فى هذا المجال .. فنحن لا نجد فيه شخصاً يُقرر من نفسه أن يُصبح مبشراً أو مرسلاً أو واعظاً .. ولكن الذى نراه هو أن الروح القدس بنفسه هو الذى يُحدد الأشخاص ويُرسلهم للقيام بالعمل **فالإنسان لا يختار الخدمة التى يقوم بها ، ولكن الله هو الذى يختار خادمه ،** وذلك حتى لا يصبح هناك أى مجال للجسد .. فعندما يختار الله لا يستطيع حتى شاول الطرسوسى أن يمتنع ، وعندما لا يختار الله فلا يستطيع حتى سيمون الساحر أن يشترى هذا الامتياز .

إن الله هو السيد الوحيد على عمله ، وهو لا يسمح فيه بأى تدخل بشرى .. فالإنسان لا يأتى إلى العمل ، ولكن الله هو الذى يُرسله ليقوم بالعمل .. **ولذلك فإن البدء فى أى خدمة روحية يجب أن يكون بناء على دعوة الرب لنا ، وليس بناء على**

**تحريض الوعاظ أو تشجيع الأصدقاء أو الاستعداد الطبيعى من جانبنا** .. فإن كل من يلبس أحذية جسدية لا يستطيع أن يقف على أرض الخدمة المقدسة .. وما أكثر الخسائر التى حدثت فى مجال الخدمة لا لسبب إلا لأن الناس أتوا من أنفسهم إلى العمل بدلاً من أن يرسلهم الله .

وحتى بعد أن يختار الله خادمه ، فإن هذا الخادم لا يكون من حقه أن يتحرك من تلقاء نفسه .. وهذا ما نجده واضحاً فى سفر الأعمال إذ نقرأ مثل هذه العبارات :

« قال له الروح » ( أع ١٠ : ١٩ )

« أُرسلا من الروح القدس » ( أع ١٣ : ٤ )

« منعهم الروح القدس » ( أع ١٦ : ٦ )

ففى تلك الأيام كانت الأعمال التى يقوم بها الرسل تتم بكل بساطة عن طريق إطاعة فكر الروح القدس المُعلن لهم فى أرواحهم .. فالمؤمن ليس مطلوب منه أن يُقرر شيئاً ، ولكن عليه فقط أن يُطيع .. لأنه لو كان العمل الروحى يعتمد على تخطيط وإدارة المؤمنين ، لما استطاع أن يقوم به إلا الذين يتمتعون بقدرات ومهارات طبيعية .. ! **ولكن الله قد رفض كل ما هو من الجسد .. وهكذا أصبح جميع المؤمنين قادرين على إنجاز أعظم الأعمال بشرط أن تكون لهم الأرواح المكرسة للرب والخاضعة له والممتلئة من قوته** .. فالله لا يطلب من المؤمنين أن يُخططوا للخدمة ، ولكنه يُريدهم فقط أن يُنصتوا لما يقوله لهم فى أرواحهم.



وفى سفر الأعمال نجد العديد من الأمثلة التى توضح لنا كيف أن الرسل كانوا يعملون بالاعتماد على إرشاد الروح القدس لهم وليس بالاعتماد على أفكارهم الشخصية .. فعلى الرغم من النهضة الكبيرة التى كانت فى السامرة ، إلا أن **فيلبس** لم يكن مطلوباً منه أن يقوم بمتابعة العمل وتشديد المؤمنين ، بل كان عليه أن يذهب فى الحال إلى البرية من أجل خلاص خصى وثنى ( أع ٨ : ٢٦ ) .. وعلى الرغم من أن **حنانيا** لم يكن قد سمع عن تجديد شاول ، إلا أنه لم يكن يستطيع أن يمتنع عن الذهاب إليه والصلاة من أجله ، مع أن ذلك كان بحسب مقاييس الحكم البشرى يُعرِّض حياته للخطر ، إذ أنه كان ذاهباً مباشرة إلى يد المُضطهِد ( أع ٩ : ١٠ ) .. وعلى الرغم من أن التقليد اليهودى كان يمنع اليهود من الاختلاط بالأمم الأخرى والتعامل معهم إلا أن **بطرس** لم يكن يستطيع أن يقاوم ما أمره به الروح القدس للذهاب إلى كرنيليوس ( أع ١٠ : ١٩ ) .. وعلى الرغم من أن الروح القدس هو الذى أرسل **بولس وبرنابا** ، إلا أنه كان لا يزال يحتفظ بالحق فى منعهما من دخول آسيا ( أع ١٦ : ٦ ) ، مع أنه قاد بولس إلى هناك فيما بعد حيث أسس كنيسة أفسس ( أع ١٩ : ١ ) .

فجميع الأعمال هى فى يد الروح القدس ، وما على المؤمنين إلا أن يُطيعوا .. فمن الواضح أنه لو كان الأمر متروكا للأفكار والإستحسانات البشرية ، لما كان التلاميذ قد ذهبوا إلى كثير من الأماكن التى كان ينبغى أن يذهبوا إليها ، ولكانوا قد

ذهبوا إلى كثير من الأماكن التى لم يكن مطلوبا منهم أن يذهبوا إليها .. لذلك فإن هذه الاختبارات المدونة فى سفر الأعمال تُعلمنا أننا نحن أيضاً يجب علينا أن نُطيع إرشاد روح الله فى أرواحنا وألا ننقاد وراء أفكارنا أو رغباتنا أو آرائنا .. وهى تعلمنا أيضاً أن قيادة الروح القدس لنا لا تتم فى أفكارنا أو مشاعرنا إذ أن هذه تكون أحيانا متعارضة مع إرشاد الروح القدس لنا فى أرواحنا .. **فكيف نجرؤ إذاً أن نعتمد على أفكارنا وعواطفنا إذا كان الرسل أنفسهم لم يتحركوا على هذا الأساس .. ؟**

وجميع الأعمال التى يدعونا الله لإنجازها يُعلنها لنا الروح القدس فى أرواحنا .. ولذلك فإننا إذا حاولنا أن نسير وراء أفكار أذهاننا ، أو مشاعر عواطفنا ، أو رغبات إرادتنا ، فإننا نكون قد انحرفنا عن غاية الله .. وذلك لأن المولود من الروح هو روح .. لذلك يجب علينا فى أى عمل نعمله أن ننتظر الله إلى أن نحصل على إعلان منه فى أرواحنا ، وإلا فإن الجسد سوف يكون هو العامل .

إن الله إذا دعانا إلى عمل ، فهو لابد أن يُعطينا القوة اللازمة لإتمامه .. ومن هنا نستطيع أن نستنتج مبدأً هاماً وهو أننا يجب ألا نعمل أبداً فوق طاقة أرواحنا .. لأننا إذا فعلنا ذلك فإننا لابد أن نلجأ إلى قوتنا الطبيعية ، وهذه تكون بداية الإنحدار .. **فالرغبة فى إنجاز أعمال أكبر من طاقتنا تعوقنا عن السلوك الروحى وتحرمنا من القيام بأعمال روحية حقيقية .**



وفى أيامنا هذه ، يعتمد الكثيرون على المنطق والفكر والرأى والمشاعر والرغبة كعوامل أساسية فى الخدمة .. إن هذه الاشياء تنبع كلها من النفس ولذلك فهى ليست لها أى قيمة روحية على الاطلاق .. إنها أشياء تصلح أن تقوم بدور ثانوى ولكنها لا تصلح أن تأخذ مكان السيد .. وإذا سرنا بموجبها فإننا لا بد أن ننهزم .. **إن الخدمة الروحية يجب أن تنبع من الروح ،** وذلك لأن الروح هى المكان الوحيد الذى يستطيع الله أن يُعلن إرادته فيه .

ويجب على المؤمنين ألا يسمحوا للمشاعر النفسية أن تتغلب على الجوانب الروحية أثناء خدمتهم للآخرين .. فيجب عليهم أن يقدموا المعونة بكل نقاء بغض النظر عن أى مشاعر نفسية .. **لأن هذه المشاعر تمثل فخاً خطيراً لخدام الرب** .. لذلك يجب أن كل ما نمتلكه من حب وعواطف واهتمام وحماس يكون خاضعاً تماماً لقيادة الروح ، وإلا فإنه سوف يؤدى إلى خسائر معنوية وروحية لا حصر لها .. فإذا سمحنا للجاذبية الطبيعية أو الميول البشرية أن تتحكم فى أعمالنا فإننا لا بد أن نفشل فى خدمتنا وفى حياتنا .

ولكى نحصل على ثمر حقيقى فإننا نحتاج فى أحيان كثيرة أن نتجاهل الروابط الجسدية ، وأن نجعل أقرب الأشخاص إلينا يأتون فى المكانة الثانية .. نعم ، نحن نحتاج أن تكون وأفكارنا ورغباتنا كاملة وخاضعة للرب .

**إننا ينبغى علينا أن نلتزم بكل ما يعلنه الروح القدس فى**

أرواحنا ، أما الجسد فهو لا يستطيع أن يساهم بأى صورة من الصور فى خدمة الله .. فإن نفعنا الروحى يتوقف على مدى تعمق عمل الصليب فينا ومدى حكمه على أعمال الجسد .. فلا تنظر إذاً إلى النجاح الظاهرى ، ولكن انظر إلى الأعمال التى يعملها الذين احتازوا فى اختبار الصليب .. **فإن أعمال الجسد لا تستطيع أن تصنع إرادة الله ، حتى إذا كانت تتميز بالنوايا الحسنة وبالنشاط وبالحماس ، وحتى إذا كانت معمولة باسم الرب يسوع ومن أجل ملكوت السموات** ، ذلك لأن الله بنفسه هو الذى يعمل ، وهو لا يقبل أى تدخل من الجسد .

يجب علينا أن نعرف أننا إذا قدمنا « ناراً غريبة » فى مجال الخدمة الروحية ، فإننا نجلب على أنفسنا غضب الله .. فإن أى نار لم يُشعلها الروح القدس فى أرواحنا ليست إلا نار غريبة وهى نجسة فى نظر الله .. فليس كل ما يُعمل من أجل الله هو من أعمال الله .. **لا يكفى أن نكون عاملين من أجله ولكن يجب أن يكون هو الذى يعمل هذه الأعمال فينا** .

إن الله لا يمكن أن ينسب لنفسه عملاً يقوم به المؤمن بالاعتماد على قوته الذاتية وبدافع من نشاطه الشخصى .. فهو لا يعترف إلا بالأعمال التى يعملها هو من خلال روح المؤمن .. **فكل ما ينبع من الجسد يفنى مع الجسد ، أما ما يأتى من الله فهو يبقى إلى الأبد** ، والأعمال التى نعملها بناء على أوامره هو لا يمكن أن تفشل أبداً .



## هدف العمل الروحى

إن العمل الروحى يهدف إما إلى **إعطاء حياة** لروح الإنسان ، وإما إلى **بناء هذه الحياة** التى حصلت عليها الروح .. وإذا لم تكن خدمتنا موجهة إلى الروح الموجودة فى أعماق الإنسان فإنها تصبح خدمة عديمة الفائدة .. فإن الإنسان الخاطىء لا يحتاج إلى أفكار سامية بل يحتاج إلى حياة .. وبالمثل فإن الإنسان المؤمن لا يحتاج إلى مجرد معرفة كتابية بل يحتاج إلى ما يُغذى حياته الروحية .

فإذا كان كل ما نُقدمه هو عبارة عن عظات منمقة ، وأمثال رائعة ، واقتباسات أخَّاذة ، وكلمات بارعة ، وحجج منطقية ، فإننا لا نكون قد قدمنا للناس إلا مزيداً من الأفكار لأذهانهم أو مزيداً من الإثارة لمشاعرهم أو مزيداً من التشجيع لإرادتهم حتى يتخذوا قراراً معيناً .

وهكذا يأتى الناس إلى الإجتماع بأرواح مائتة ، ويغادرونه أيضاً بنفس الأرواح المائتة على الرغم من كل المجهودات التى بذلناها من أجلهم .. **فإن ما يحتاج إليه الخاطىء هو أن تحصل روحه على حياة** وليس أن يتعلم كيف يتناقش بطريقة أفضل ، أو

كيف يذرف دموع غزيرة ، أو كيف يتخذ قرارات ثابتة .. وبنفس الطريقة ، فإن المؤمن لا يحتاج إلى التهذيب الخارجى بل يحتاج إلى مزيد من الحياة الداخلية لكى يستطيع أن ينمو روحياً .. لذلك فإننا إذا كنا نهتم بالإنسان الخارجى ونُهمل الإنسان الداخلى ، فإن كل عملنا يُصبح سطحياً وعديم الفائدة .. إن مثل هذا العمل يتساوى مع عدم العمل ، بل ربما يكون أردأ من عدم العمل لأنه يتسبب فى ضياع الكثير من الوقت الثمين .

فالإنسان يمكنه أن يذرف الدموع ، وأن يعترف بخطاياه وأن يقتنع بالفداء ، وأن يُعلن إهتمامه بالأمور الدينية ، وأن يوقِّع على بطاقة إتخاذ القرار ، وأن يقرأ الكتاب المقدس ويصلى .. ويمكنه أيضاً أن يشهد بفرح ، ومع ذلك تظل روحه غير حاصلة على حياة الله وبالتالى فهى تظل مائتة كما هى .. كيف يكون ذلك .. ؟ **السبب ببساطة هو أن النفس البشرية تستطيع أن تقوم بكل هذه الأشياء** .

نحن لا نحتقر هذه الأفعال ولكننا نريد أن نؤكد أنه إذا لم تحصل روح الإنسان على حياة فإن كل مظاهر التقوى هذه تكون مثل أعشاب بلا جذور ، سرعان ما تذبل بتأثير الشمس المحرقة .. ولكن عندما تُولد الروح ولادة ثانية ، فإن الإنسان الخارجى قد تظهر عليه مثل هذه الأعراض ، ولكن الروح فى أعماق كيان الإنسان تكون قد حصلت على حياة جديدة يستطيع بها الإنسان



أن يعرف الله وأن يعرف يسوع المسيح الذى أرسله الله .. فإن أى عمل لا يمكن أن تكون له فائدة روحية إلا إذا كان يمنح حياة للروح بها تستطيع أن تعرف الله معرفة روحية .

يجب علينا أن نعرف أنه من الممكن جداً للإنسان أن يُمارس « ايماناً كاذباً » وأن يختبر « تجديداً كاذباً » .. فإن الكثيرين لا يميزون بين المعرفة العقلية والإيمان .. المعرفة العقلية تعنى أن العقل قد فهم الحق بالمنطق وأقر أنه يمكن تصديقه .. أما الإيمان فهو لا يعنى مجرد إقتناع بل إتحاد .. أى أننا عندما نؤمن أن الرب يسوع مات لأجلنا نشترك معه فى موته .

يستطيع الإنسان أن يفهم تعليماً معيناً وفى نفس الوقت لا يكون له إيمان بالرب يسوع .. لذلك فإننا نريد هنا أن نؤكد أنه من الضرورى أن يؤمن الإنسان بابن الله لكى يحصل على الحياة الأبدية .. إن الكثيرين يؤمنون **بتعليم الفداء** ولكنهم لا يؤمنون **بالفادى** .. إنهم يملأون أوعيتهم بدم الخروف ولكنهم لا يضعوه على أبواب قلوبهم ، ولذلك فإن تجديدهم يكون كاذباً .. !

ما أكثر المسيحيين المعترفين الذين ليست لديهم **معرفة روحية بالله** ، مع أنهم يعيشون مثل المؤمنين الحقيقيين من حيث التقوى والطهارة والخدمة وقراءة الكتاب المقدس والصلاة .. إنهم يسمعون عن الله ويتكلمون عنه ولكنهم لا يعرفوه المعرفة الحقيقية ، أى ليست لهم معرفة شخصية به .. « خاصتى تعرفنى .. فنسمع

صوتى » ( يو ١٠ : ١٤، ١٦ ) .. **فالذين لا يعرفون الرب ولا يسمعون صوته لا يمكن أن يكونوا خرافه .**

إن علاقة الإنسان بالله تبدأ بتجديد الروح وتتم دائما فى الروح .. لذلك فإن محور خدمتنا يجب أن يكون هو روح الإنسان .. فإذا كنا نحاول أن نصل إلى أى نجاح ظاهرى عن طريق إلهاب حماس الناس ، فإننا سوف نحصل على عمل بدون الله .. أما إذا فهمنا أهمية الروح فإن خدمتنا سوف تتغير تغيراً جذرياً .. فبعد أن كنا نخدم بلا هدف ونعمل أى شيء نظنه حسناً ، يُصبح أمامنا هدف واضح وهو بناء أعماق الإنسان الداخلية .. وبعد أن كنا نهتم بالجوانب الطبيعية ، أصبحنا الآن نهتم بالجانب الروحى .. **فالخدمة الروحية لا تعنى اكثر من أننا نخدم بأرواحنا من أجل توصيل حياة لأرواح الآخرين .**

نحن نحتاج أن نُدرك تماماً أننا ليس لنا فى أنفسنا شيء يستطيع أن يُعطى حياة للناس ، فإننا عندما نفهم ذلك سوف نكف عن الإعتماد على أنفسنا وعن إستخدام مواردنا الذاتية ، وعندئذ فقط سوف نبدأ نكتشف قوة إنساننا الداخلى .. فطالما أننا نعتمد على حياة النفس ، لا تستطيع قوة الروح أن تظهر ، ولكن عندما نضع كل ثقتنا فى قوة الروح فإننا لابد أن نختبر حياة الروح بكل قوتها .

فعندما يكون هدفنا هو أن نُعطى حياة لأرواح الناس ،



وليس فقط أن نساعد عقولهم لكى تفهم ، أو نساعد مشاعرهم لكى تتحرك ، أو نساعد إرادتهم لكى تُقرر ، فإننا سوف نُدرك يقيناً أننا لا نستطيع بالمرة أن نعمل شيئاً نافعاً إن لم يستخدمنا الروح القدس .. فنحن لا نستطيع أن نلد الناس ولادة جديدة إن لم يلدهم الله « الذين وُلدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله » ( يو ١ : ١٣ ) .. إن كل الأعمال يجب أن تكون معمولة بالله ، أما نحن فلسنا إلا أوانى **فارغة** ، ليس فينا شيء يستطيع أن يلد الناس ولادة ثانية ، وهم ليس فيهم شيء يستطيع أن يمكِّنهم من أن يولدوا من تلقاء أنفسهم .. ولكن الله هو الذى يسكب حياته للناس من خلال أرواحنا .. فالعمل الروحى إذاً هو عمل يعمله الله ، وأى عمل لا يكون الله هو الذى يعمله لا يمكن أن نعتبره عملاً روحياً .

نحن نحتاج أن نتضرع إلى الله لكى يُعلن لنا عن عظمة عمله ، حتى نفهم أن **عمل الله** يحتاج إلى **قوة الله العظيمة** .. فإننا عندئذ سوف نخجل من آرائنا ومن مواردنا الذاتية وسوف نعرف أن كل خدمتنا ليست سوى « أعمال ميتة » .. وحتى إذا كان الله يُعطى احياناً نعمة خاصة مباركاً خدماتنا هذه ، فإن هذا لا يعنى أنه يريدنا أن نستمر بهذا الأسلوب .

إن عمل الله لا يمكن أن يتم باستخدام الأفكار الرومانسية ولا الخيال الشاعرى ولا الأسلوب الجذاب ولا الآراء المنطقية ولا

**وجهات النظر المثالية ولا العواطف الملتهبة .. فهذه كلها لا تصلح إلا إذا كان العمل الروحى خيالاً وليس حقيقة .. ! ولكن إذا كان العمل الروحى يهدف إلى تجديد روح الإنسان وإلى اعطائه حياة قادرة أن تقيمه من موته ، فإن هذا العمل لا يمكن أن يتم إلا بالله وبنفس القوة التى أقامت الرب يسوع من الموت .**

لذلك فإننا اذا كنا لا نقوم **بتوصيل حياة الله للناس ،** **فإن** كل خدمتنا تُصبح بلا قيمة فى نظر الله .. فالخدمة التى لا تنبع من إنساننا الداخلى حيث يسكن روح الله لا تستطيع أن تمنح حياة ، مهما كانت هذه الخدمة متفقة أو غير متفقة مع المنطق ومع المشاعر .. فالقوة الروحية الكاذبة تستطيع أن تحقق نجاحاً ظاهرياً ، ولكنها لا تستطيع أن تمنح حياة حقيقية لروح الإنسان المائتة .. إنها تستطيع أن تحقق أى شيء وكل شيء ما عدا الشيء الوحيد الذى يهدف إليه العمل الروحى .

فمن الواضح أننا إذا كنا نريد أن نُعطى حياة للآخرين ، فإننا يجب علينا أن نستخدم قوة إلهية .. أما إذا استخدمنا قوة النفس فإننا لابد أن نفشل ، ذلك لأن النفس مع أنها حية فى ذاتها ( تك ٢:٧ ) إلا أنها لا تستطيع أن تُعطى حياة للآخرين ، لأن « الروح هو الذى يُحيى » ( يو ٦:٦٣ ) .. كما نلاحظ أيضاً أن « آدم الأخير ( الرب يسوع ) صار روحاً محيياً » (١كو ١٥:٤٥) فكما أن الرب يسوع قد « سكب للموت نفسه » (اش ٥٣:١٢)



كذلك أيضاً **فإن كل من يُريد أن يعمل كقناة لتوصيل حياة الله للآخرين ، يجب عليه أن يُسلّم حياته الطبيعية للموت** حتى تستطيع حياة الروح أن تعمل فيه لتجديد الآخرين .

فمهما كانت حياة النفس جذابة ، إلا أنها ليست لها القدرة على الولادة ، ولذلك فنحن لا نستطيع أن نعتمد على القوة الطبيعية للقيام بأعمال روحية .. إن الخليقة القديمة لا يمكن أن ينتج عنها خليقة جديدة ، والقديم لا يمكن أن يساعد الجديد .. أما اذا كنا نعلم بحسب إعلان الروح القدس وبالإعتماد على قوته فإن المستمعين لن يحصلوا على الإقتناع فقط ولكن أرواحهم سوف تحصل على حياة من الله أيضاً ، وإلا فإن كل ما نقدمه لهم لن يكون سوى آراء بارعة قد يكون لها تأثير وقتى ولكنها لا تترك نتائج مستديمة .

قد يكون شكل العمل واحداً فى كلتا الحالتين ، ولكن ما **ينبع من الروح يتحول إلى حياة روحية ، وأما ما ينبع من الذات فإنه يتحول إلى فكر طبيعى** .. إن الخدمة التى تتم بالإعتماد على قوة الحياة الطبيعية كثيراً ما تجعل الناس يطلبون المزيد من هذا النوع من الأفكار والمشاعر ، وبالتالى فإنهم ينجذبون تلقائياً ألى الشخص الذى يُقدم لهم هذه الأشياء .. وهكذا قد يظن البعض فى جهلهم أن هذا التجمهر يدل على النجاح الروحى ، ولكن كل من عنده تمييز يستطيع أن يُدرك أن

هؤلاء لا يمتلكون حياة فى أرواحهم .. إن هذا التأثير فى المجال الدينى يُشبه تأثير الأفيون أو الخمور على الجسم .. **لذلك يجب علينا أن نعرف أن الإنسان يحتاج إلى حياة وليس إلى أفكار وانفعالات .**

إن مسئولية المؤمنين هى ببساطة أن يُقدموا أرواحهم لله كأوانى فارغة وأن يُسلّموا للموت كل ما ينتمى إلى ذواتهم .. فمتى كانت أرواحهم منفتحة تجاه الله ، ومتى أصروا على ألا يُقدموا للآخرين أشياء نابعة من ذواتهم ، فإن الله يستطيع حينئذ أن يستخدمهم بكل قوة كقنوات لتوصيل حياته من أجل خلاص الخطاة وبناء المؤمنين .. فبدون ذلك لا يستطيع الإنسان أن يُوصل إلى الآخرين إلا أفكاره ومشاعره الشخصية ، ولكنه لا يستطيع أن يقودهم إلى قبول الرب كالمخلص ولا إلى الحصول على الحياة الجديدة .

عندما نعرف أن هدفنا هو توصيل حياة الله لأرواح الناس فإننا لابد أن نتهيأ لذلك بأن نتخلى عن حياة النفس وبأن نعتمد إعتماداً كاملاً على الإنسان الداخلى ، وعندئذ سوف نجد أن الكلمات التى يتكلم بها الرب على أفواهنا قد أصبحت فعلاً « روح وحياة » ( يو ٦ : ٦٣ )



## إنهاء العمل الروحى

يفيض العمل الروحى تلقائياً مع تدفق الروح القدس ، بلا إكراه ولا إرغام ، وبالتالى فهو لا يحتاج إلى أى قوة بشرية .. وهذا لا يعنى بالطبع أنه لن يواجه أى مقاومة من العالم أو محاربة من العدو ، ولكنه يعنى فقط أن الإنسان الذى يعمل عمل الله لابد وأن يشعر بالمسحة التى له من الله من أجل إتمام هذا العمل .. فإذا كان الله يريد أن هذا العمل يستمر ، فإن المؤمن سوف يظل يشعر بتدفق الروح فيه ، مهما كانت الصعوبات التى تواجهه .. فالروح القدس يهدف أساساً إلى توصيل حياة روحية للناس ، ولذلك فإن العمل الذى يتم بالروح القدس لابد وأن تُصاحبه حياة فى الروح .

ولكن للأسف فإن الكثيرين من خدام الله يستمرون أحياناً فى عمل معين بدافع من الظروف أو من أى عوامل أخرى حتى بعد أن يكون الله قد استغنى عن هذا العمل .. لذلك يجب على المؤمنين أن يعرفوا أن ليس كل عمل يبدأه الروح القدس لابد وأن يستمر هكذا ، ولذلك فإنهم يجب أن يتأكدوا باستمرار هل الخدمة التى يقومون بها لا تزال بحسب رغبة روح الله أم أنه يريد أن يدعوهم إلى خدمة أخرى .

**نحن لا نستطيع أن نحتفظ بمسحة الروح القدس على**

**الأعمال التى أصبحنا نؤديها بطريقة ميكانيكية** .. فإذا كان الله قد استغنى عن عمل ما ، ومع ذلك تمسكنا نحن به بسبب ما يحيط به من تنظيمات خارجية ، فإننا لا بد أن نعتمد على مواردنا الذاتية للقيام بهذا العمل بدلاً من أن نعتمد على موارد الله .

فإذا كان المؤمن يستمر يعمل حتى بعد أن يُنهى الله العمل الروحى فإن هذا معناه أنه يستخدم طاقاته النفسية والجسدية ، تلك الطاقة التى لابد وأن يُنكرها الإنسان تماماً إذا كان يريد أن يُثمر لله .. لذلك فإن مسئولية الخادم هى أن يُميز بوضوح إتجاه الروح القدس وأن يسير فى هذا الاتجاه .. لأنه إذا فعل ذلك فإنه سوف يقدر بسهولة أن يتعاون مع روح الله وأن يعمل فى نطاق القوة التى يمنحها .

يجب علينا ألا نتردد فى التخلى عن أى عمل مهما كانت بدايته حسنة طالما أنه أصبح يمنع روح الله من التدفق وأصبح يُشكل عبئاً على الحياة الروحية .. وهناك أمثلة عديدة تُبين كيف أن المؤمنين يتورطون أحيانا فى خدمات و «تنظيمات» تؤدى إلى دمار حياتهم .. ففى البداية تكون لديهم قوة روحية عظيمة يستخدمهم بها الله لخلاص الخطاة وبنيان حياتهم .. ثم ينشأ بعد ذلك إحتياج إلى نوع معين من «التنظيم» بهدف الحفاظ على النعمة المعطاة لهم .. ثم فيما بعد تحت الحاح من الآخرين وتحت ضغط من الظروف يضطروا أن يلتزموا بنطاق معين وبإطار معين



للخدمة وهكذا يفقدون حريتهم فى إطاعة الروح القدس .. **فتكون النتيجة أن حياتهم الروحية تبدأ فى الذبول تدريجيا على الرغم من أن العمل المنظم يظل مستمراً بنجاح** .. هذه هى قصة فشل الكثيرين .

ما أتعس الحالة التى وصلت إليها الخدمة الروحية فى أيامنا فالكثيرين يعتبرون أن الخدمة عبء .. ألا نسمع أحياناً كثيرة هذه الكلمات : « أننى منشغل جداً بالخدمة لدرجة أننى لا أجد وقتا للشركة مع الرب .. سأحاول أن أتوقف مؤقتا عن الخدمة حتى أستطيع أن أرمم حياتى الروحية من أجل الخدمة القادمة » .. إن هذا أمر فى منتهى الخطورة .. فالخدمة يجب أن تكون الثمر التلقائى لعلاقة أرواحنا بالرب ، وهكذا فإنها يجب أن تتم بفرح كتعبير عن تدفق حياة الروح فينا .. أما إذا أصبحت الخدمة عبئاً أو أصبحت تفصل بين حياة أرواحنا وبين الرب يسوع ، فإن مثل هذه الخدمة يجب أنهاؤها فى الحال .. فطالما أن الروح القدس قد غيَّر إتجاهه ، يجب علينا أن نكتشف مساره الجديد لكى نسلك فيه .

هناك فرق شاسع بين : أن **يُنهى الروح القدس** العمل وبين أن **يعوق الشيطان** العمل .. ولكن للأسف فإن الكثيرين لا يُفرِّقون بين هذين الاثنين .. فإذا كان الله يأمر بالتوقف بينما يُصرّ المؤمن على الإستمرار ، فإن هذا المؤمن لا بد أن ينحدر من

الخدمة بالروح إلى الخدمة بالقوة الذاتية وبالمواهب الطبيعية .. وفى هذه الحالة فإنه ربما يُحاول أن يقاوم العدو ولكن بدون قوة الروح القدس ، ولذلك فهو لابد أن يفشل . إذ أن حربه تكون غير قانونية .

لذلك يجب على أولاد الله بمجرد أن يجدوا إعاقة فى أرواحهم ، أن يُميزوا هل هذه الإعاقة من الله أم من الشيطان .. فإذا كانت من العدو ، فإنهم يستطيعوا أن يقاوموه بالروح عن طريق الصلاة وهكذا يتحرر إنسانهم الداخلى مرة أخرى ويستطيعوا أن يواصلوا السير مع الله .. أما إذا كانت هذه الاعاقة ليست من العدو بل من الله ، فإنهم سوف يجدون أنهم كلما حاولوا أن يتقدموا ، كلما ازدادت أرواحهم ألماً وضيقاً ..

وخلاصة القول : يجب على أولاد الله ألا يتمسكوا بأى عمل لم يحدده الله ولم ينبع من الروح لأن مثل هذا العمل كفيل بأن يستنزف كل طاقتهم بلا أى عائد ، وبأن يُرهق أرواحهم ويحرمهم من القيام بالمهام الفعلية التى يُريدها الله منهم .



## ٤ ـ الصلاة و الحرب الروحية

الصلاة يجب أن تكون دائماً بالروح .. فالصلاة الغير روحية ليست صلاة حقيقية ، ولا يمكن أن تكون لها نتائج فعّالة .. فلو كانت جميع الصلوات التى يُقدمها المؤمنون على الأرض صلوات روحية ، لكان من الممكن تحقيق نجاح روحى ليس له حدود .. ولكن للأسف فإن الصلوات الجسدية الممتلئة بالإرادة الذاتية هى أكثر بكثير من الصلوات الروحية ، وهى بالطبع تكون خالية من الثمر الروحى .

إن معظم المؤمنين فى الوقت الحالى يعتبرون أن الصلاة هى وسيلة لتحقيق **أهدافهم وخططهم** .. مع أنه كان جديرا بهم أن يفهموا أن الصلاة لا تعنى أكثر من أن الإنسان **ينطق أمام الله بما يُريده الله** .. أما الجسد فهو ينبغى أن يُصلب تماماً وألا تُعطى له فرصة حتى فى مجال الصلاة .. فإن إرادة الإنسان ليس من حقها بالمرة أن تتدخل فى عمل الله ، وذلك لأن الله يرفض أفضل أهداف الإنسان وأعظم توقعاته .

إن الله لن يقبل أبداً أن يسير بحسب تخطيطاتنا ، فنحن ليس من حقنا أن نوجه الله بل أن نطيع توجيهاته ، وليس فى مقدرتنا أن نفعل شيئا أكثر من أن نتبع قيادته لنا .. إن الله لن يُتمم عملاً نابعاً من الإنسان مهما كانت صلاة هذا الإنسان ، فهى فى نظر الله صلاة جسدية .

عندما يدخل المؤمن إلى عمق الحياة الروحية فإنه يكتشف

مدى فراغه فى ذاته ، وأنه ليست لديه أى قدرة على منح حياة للآخرين ، ولا على إلحاق خسائر بالعدو ، **فتكون النتيجة أنه** يُلقى بنفسه تلقائياً على الله فى ثقة كاملة .. **هنا فقط تُصبح** الصلاة فعالة .. **فالصلاة الحقيقية تنبع من فراغ الإنسان وتتجه نحو غنى الله** .. فإن لم يصبح الجسد عاجزاً تماماً بواسطة عمل الصليب ، تكون الصلاة بلا فائدة وبلا معنى .

إن الصلاة الروحية لا تنبع من الجسد ولا من الفكر ولا من الرغبة ولا من الإرادة ، ولكنها صلاة يُقدمها المؤمن بالاتفاق مع إرادة الله .. إنها صلاة تتم فى الروح ، أى تأتى **كنتيجة لتمييز الإنسان لإرادة الله فى إدراكه الروحى** .. والوصية التى يُشدد عليها الكتاب المقدس هى أن نكون : « مصلين .. **كل وقت فى الروح** » ( أف ٦ :١٨ ) .. فإن لم تكن هذه هى الطريقة التى نصلى بها ، فإن صلاتنا تكون بلا شك جسدية .

وعندما نقترب إلى الله يجب علينا ألا نُسرع فى فتح أفواهنا ولكن يجب علينا بالحرى أن نطلب من الله أولاً أن يُرينا كيف نصلى وماذا نصلى .. فما أكثر الصلوات التى قدمناها **طلباً لما نريده نحن** .. ! ألا نتحول الآن إلى **طلب ما يريده الله** ..؟ ألم يأتِ الوقت بعد لكى نُقدم صلوات حقيقيه .. ؟ صلوات لا يكون للجسد فيها مجال .. ؟

إن الله هو مصدر كل صلاة روحية .. فهو الذى يُرينا ما



ينبغى أن نصلى لأجله ، وذلك بأن يضع أمامنا الإحتياج وبأن يُثقل على أرواحنا بهذا الإحتياج .. فالدافع الوحيد للصلاة يجب أن يكون هو هذا التثقل الداخلى فى أرواحنا .. ولكن للأسف كم من المرات ، بسبب غفلتنا ، قد سهونا عن الكثير من نداءات الله الهامسة فى أرواحنا .. !

ومن ناحية أخرى يجب أن صلاتنا لا تتعدى أبداً حدود التثقل الداخلى .. فالصلاة التى لا تنبع من الروح ولا تجد صداها فى الروح هى صلاة نابعة من ذواتنا أى من الجسد .. لذلك نحن نحتاج أن نعترف أمام الله بضعفنا وبأننا لا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى ( رو ٨ :٢٦ ) ، وهكذا نطلب من الروح القدس أن يُعلمنا ثم نصلى بحسب ما يُعلمنا هو .. **فالله هو الذى يُعطينا الكلمات التى نصلى بها تماماً مثلما يُعطينا الكلمات التى نعظ بها ، لأن إحتياجنا إلى هذه لا يقل عن إحتياجنا إلى تلك** .. فعندما نكتشف عجزنا الكامل ، سوف نقدر أن نعتمد على تحركات الروح القدس داخل أرواحنا حتى ننطق بالصلاة التى منه .. فكما أن الخدمة التى نُتممها بالجسد هى بلا نفع ، كذلك فإن الصلاة التى نُقدمها بالجسد هى أيضاً بلا ثمر .

يجب علينا أن نصلى ليس فقط بالروح بل «بالذهن أيضاً» ( ١كو ١٤ :١٥ ) .. فالروح والذهن يجب أن يعملان معاً أثناء الصلاة .. فنحن نستقبل بأرواحنا ما ينبغى أن نصلى من أجله ،

ثم نفهم بأذهاننا معنى الشيء الذى استقبلناه .. **الروح هى التى تنتقل بالصلاة ، بينما الذهن هو الذى يقوم بصياغة هذا التنقل فى شكل كلمات** .. هكذا تُصبح صلاة المؤمن كاملة .. كثيراً ما يصلى المؤمنون بحسب الفكر الذى فى أذهانهم بدون وجود إعلان فى إرواحهم ، هذا معناه أنهم هم أنفسهم مصدر الصلاة .. ولكن الصلاة الحقيقة يجب أن يكون مصدرها عرش الله ، يشعر بها الإنسان أولاً فى روحه ، ثم يفهمها بذهنه ، وأخيراً ينطق بها بقوة الروح القدس .

وإذا كنا نريد أن نصلى بالروح ، يجب علينا أن نتعلم أولاً أن نسلك بالروح .. فإن هناك علاقة وثيقة بين سلوك الإنسان اليومى وبين صلاته ، لأنه كيف يمكن للإنسان أن يصلى بالروح إذا كان طوال اليوم سالكاً بالجسد .. ؟ **فنحن لا نستطيع أن نفصل بين حياة الإنسان وبين صلاته** .. فالإنسان الجسدى لا يستطيع أن يُقدم صلاة روحية .. وحتى الإنسان الروحى ، إذا لم يكن يقظاً على الدوام ، فإنه هو أيضاً سوف تكون صلاته جسدية .. أما إذا كنا نصلى دائما بالروح ، فإن هذه الصلاة فى حد ذاتها سوف تحفظ أرواحنا ونفوسنا فى توافق مستمر مع الله لأن الصلاة تملأ أرواحنا بالقوة والحيوية ، وعلى العكس فإن إهمالها يؤدى إلى ذبول إنساننا الداخلى .

نحن لا نستطيع أن نستعيض عن الصلاة بأى شيء آخر



حتى الخدمة لا يمكن أن تكون بديلاً عنها .. فإن مؤمنين كثيرين ينشغلون بالخدمة إلى درجة أنهم لا يجدون سوى أوقاتاً قليلة للصلاة .. هؤلاء لن يستطيعوا أن يُقاوموا الشيطان ، لأن الصلاة هى التى تُمكننا من أن نغلب العدو داخلياً وبالتالى أن نهزمه خارجياً .. فجميع الذين يحاربون العدو على ركبهم ، لابد وأن يروه مهزوماً بعد نهوضهم من الصلاة .

الصلاة بالروح تجعل المؤمن يتقوى روحياً ، فيُصبح أكثر تمييزاً وأكثر فطنة فى الأمور الروحية .. **فالمؤمن الروحى يحتاج أن يتعلم كيف يكشف بروحه عن هجمات إبليس وكيف يُقاومها بعد ذلك بالصلاة** .. إنه يحتاج أن يتعلم كيف يُميز بسهولة أى تحركات تحدث فى روحه ، حتى يستطيع أن يصلى فى الإتجاه الصحيح لإتمام ما يُريده الله منه .

إن اختبارات مؤمنين كثيرين تشهد أن الانجازات التى تتم عن طريق الصلاة هى أعظم بكثير من تلك التى تتم عن طريق أى عمل آخر .. فالصلاة هى عمل روحى ، كما أنها أيضاً جهاد روحى ، إذ أنها هى إحدى أسلحة محاربة العدو ( أف ٦ :١٨ ) ولكن الصلاة بالروح هى فقط الصلاة الحقيقية .

فالصلاة بالروح قادرة على مهاجمة حصون العدو وعلى مقاومة حيله .. فهى تستطيع أن تهدم وأن تبنى .. تهدم كل ما ينتج عن الخطية وعن الشيطان ، وتبنى كل ما يختص بالله .. إنها

أقوى أداة فى العمل الروحى وفى الجهاد الروحى .. وفى الواقع ، فإن المؤمن الذى يفشل فى الصلاة يُعتبر أنه قد فشل فى كل شيء آخر .



# الحرب الروحية

إن المؤمن الذى لم يختبر بعد معمودية الروح القدس لا يمكن أن يكون له إدراك واضح للحياة الروحية على حقيقتها ، **فهو** يكون مثل غلام أليشع الذى كانت عينيه مغلقة فلم يستطع أن يرى هذا المجال ( ٢مل ٦:١٥ــ١٧ ) .. **فمع أن المؤمن** قد يحصل على معلومات من الكتاب المقدس ، **إلا أن فهمه** يكون مقصوراً على الذهن ، **لأن** روحه لا تزال ينقصها الإعلان .. ولكن بعد اختبار معمودية الروح القدس تُصبح حساسيته الروحية مرهفة للغاية ، وهكذا يكتشف أن عالماً روحياً بأُكمله قد بدأ ينفتح أمامه .. فهو من خلال هذا الاختبار يتلامس ليس فقط مع **قدرة الله الفائقة** ، ولكن أيضاً مع **شخص الله نفسه**

وهنا تبدأ الحرب الروحية .. فهذه هى المرحلة التى فيها يُغيِّر الشيطان شكله إلى شبه ملاك نور ، بل إنه يحاول أيضاً أن يُقلد شخص الروح القدس وعمله . وهى أيضاً المرحلة التى فيها يُصبح المؤمن على دراية بحقيقة المجال الروحى ، وبحقيقة الشيطان وأرواحه الشريرة .. **فالرسل استطاعوا بعد الصليب أن يفهموا المكتوب ولكنهم لم يستطيعوا أن يُدركوا حقيقة المجال الروحى إلا بعد يوم الخمسين .**

بمجرد أن يتلامس المؤمن مع الله من خلال معمودية الروح القدس ، فإن روحه تتحرر ، وهكذا يبدأ فى إدراك حقيقة الأشياء وحقيقة الأشخاص فى المجال الروحى .. وبهذه المعرفة يبدأ فى مواجهة الشيطان ( ولكن يجب ألا نظن أن هذه المعرفة تأتى للإنسان الروحى دفعة واحدة ، فإن جزءاً كبيراً منها لا يتعلمه الإنسان إلا من خلال تجارب متعددة ) .

إن الشخص الروحى فقط هو الذى يستطيع أن يُدرك أن هناك عدواً روحياً وبالتالى فإنه يستطيع أن يحاربه ( أف ٦ :١٢ ) .. وهذه الحرب لا يمكن أن تُستخدم فيه الأسلحة الجسدية ( ٢كو ١٠ :٤ ) ، فهى حرب روحية ، ولذلك فإن أسلحتها أيضاً يجب أن تكون روحية .. إنها صراع بين روح الإنسان وروح الشيطان ـــ روح ضد روح .

ولا يستطيع المؤمن ، قبل أن يصل إلى هذه المرحلة ، ان يفهم ما هى الحرب الروحية ولا أن يشترك فيها .. ولكن بعد أن يتقوى إنسانه الداخلى بالروح القدس ، فعندئذ فقط يبدأ فى اكتشاف حقيقة الشيطان وحقيقة مملكته ، ويبدأ يتعلم كيف يُصارع بروحه ضد الشيطان .

أما أهداف هذا الصراع فهى متعددة ، وإن كان من أهمها



**مقاومة الأساليب التى يتَّبعها الشيطان مع المؤمنين الروحيين ، سواء للإزعاج أو للإعاقة** .. فالشيطان كثيراً ما يحاول إما أن يُثير مشاعرنا البشرية ، وإما أن يُعيق أعمالنا الروحية ، وإما أن يُربك ظروفنا المحيطة بنا .. لذلك يجب علينا أن نكون دائماً مستعدين للتصدى له .

ومن ناحية أخرى ، فإننا نحتاج **أن نحارب حروب الرب بأرواحنا** . فالشيطان لا يكف عن تدبير الخطط فى الهواء وعن تنفيذها على الأرض ، لذلك يجب على شعب الله أن يعرفوا كيف يحاربوه بقوة روحية عن طريق الصلاة لإفساد خططه ومكايده .. فحتى إذا كان أولاد الله فى أحيان كثيرة لا يعلمون بالضبط ما هو الشىء الذى يُخطط له الشيطان فى هذه اللحظة ، إلا أنهم يستمرون فى الصراع بلا هوداة ، لأنهم يعرفون من هو خصمهم .

وبالإضافة إلى الأهداف السابق ذكرها ، فهناك هدف آخر للحرب الروحية وهو **كشف حيل الشيطان وخداعه** ، للتحرر منه ، وايضاً لتحرير الآخرين .. فمع أن حواسنا الروحية تُصبح مرهفة بعد أن نختبر معمودية الروح القدس ، إلا أننا نظل معرَّضين لخداع الشيطان .. فلكى نتحاشى حيله ، نحن نحتاج ليس فقط إلى **حساسية روحية** بل أيضاً إلى **معرفة روحية ، لأن** جهلنا بأسلوب الروح القدس فى القيادة ، يُعرضنّا للوقوع فى

السلبية وبالتالى للوقوع فى خداع العدو .. فالمؤمن الذى تنقصه المعرفة الروحية ينقاد بكل سهولة إلى أى إحساس وأى إختبار غير عادى يصادفه ، بدلاً من أن ينقاد فقط إلى إرشاد الروح فى داخله .. لذلك فإننا نحتاج أن نكون دائماً مدركين لضعفنا الشخصى ، وأن نعترف أننا لا نمتلك فى ذواتنا القدرة على التعامل مع الأمور الفوق طبيعية ، فإننا بدون هذا الإدراك لابد أن ننخدع .

هناك قوتين يمكن لكل منهما أن تؤثر على روح المؤمن : قوة الروح القدس ، وقوة الروح الشرير .. فنحن نقع فى خطأ كبير إذا كنا نظن أن أرواحنا لا يمكن أن يتحكم فيها إلا روح الله فقط ، ولا يتحكم فيها الروح الشرير أيضاً .. إننا نحتاج أن نعرف **أن هناك الروح الذى من الله ، وهناك أيضاً الروح الذى من العالم** ( ١كو ٢ :١٢ ) ، هذا هو العدو الروحى المذكور فى ( أف ٦ :١٢ ) ، والذى ينبغى أن نُغلق أرواحنا أمامه بإحكام وإلا فإنه سوف يستولى عليها عن طريق الخداع والتزييف .

فنحن بمجرد أن نُصبح مؤمنين روحيين ندخل فى نطاق العالم الفوق طبيعى .. وعند هذه النقطة يجب علينا أن نفهم الفرق بين ما هو « روحى » وما هو « فوق طبيعى » ، لأن ما أكثر الذين قد انخدعوا بسبب عدم التمييز بين هذين الاثنين .. **فالاختبارات الروحية** هى تلك الاختبارات التى تنشأ فى روح المؤمن ، أما **الاختبارات الفوق طبيعية** فليس من الضرورى أن تنبع



من دائرة الروح ، ولكنها قد تنشأ من دائرة النفس أو الجسد .. لذلك يجب على المؤمنين ألا يعتبروا أن أى اختبار فوق طبيعى هو اختبار روحى ، بل يجب أن يفحصوا جميع اختباراتهم ليُحددوا هل مصدرها الحواس الخارجية أم الروح الداخلية .. فكل ما يأتى من الخارج ، مهما كان فوق طبيعى ، لا يمكن أن يكون روحياً .

يجب على أولاد الله ألا يقبلوا بلا نقاش كل ما هو فوق طبيعى ، لأن الشيطان أيضاً يستطيع أن يعمل أعمالاً فوق طبيعية .. فمهما كان شعورنا أثناء الإختبار ومهما كان شكل الإختبار ، يجب علينا فى جميع الأحوال أن نفحص مصدره .. ولنا فى رسالة يوحنا الأولى تحذير خطير يجب مراعاته بدقة : « **أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هى من الله ، لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم** »( ١يو ٤ :١ ) .. إن وسائل العدو فى التزييف تفوق فى أحيان كثيرة كل توقعاتنا .. فليتنا نتواضع ونُقرّ بأنه من السهل أن ننخدع .

ليس هناك مفر من الحرب الروحية إذا كنا نريد أن نتصدى لتزييف العدو ، لأنه إذا لم يذهب جنود المسيح إلى الميدان **بأرواحهم** لمواجهة العدو ، فإنهم سوف يجدونه آتياً إليهم لمهاجمة أرواحهم .. وفى الحرب الروحية يُصارع المؤمن بروحه ضد الروح الشرير إما لكى يتحرر هو نفسه من خداع الشيطان ، وإما لكى يُنقذ الآخرين من هذا الخداع ولكى يُبطل أعمال إبليس وتخطيطاته .

إن هذه المصارعات تتم فى الروح ، لذلك يجب على المؤمن أن تكون روحه قوية وأن يعرف ما معنى أن يُصارع بروحه وإلا فإنه لن يستطيع أن يُلاحظ هجمات العدو ولا أن يُميز قيادة الله له .. أما المؤمن الذى ينقاد بالروح فهو يعرف كيف يُصلى بلا انقطاع فى الروح ضد قوات الشر .. ومع كل معركة يُصبح إنسانه الداخلى أكثر قوة ، ويُصبح قادراً على التغلب ليس فقط على الخطية بل أيضاً على الشيطان .

وفى رسالة أفسس يضع أمامنا الرسول بولس قواعد الحرب الروحية ، ويُركِّز بصفة خاصة على أهمية **القوة** فى هذه الحرب .. فقبل أن يتكلم عن الحرب ذاتها فى ( أف ٦ :١١ــ١٨ ) نراه يطلب من المؤمنين أولاً أن « **يتقووا** فى الرب وفى شدة قوته » ( أف ٦ :١٠ ) .. ولكن ما هو المكان الذى ينبغى أن تتواجد فيه هذه القوة .. ؟ يقول الرسول بولس فى ( أف ٣ :١٦ ) : « لكى يعطيكم بغنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه **فى الإنسان الباطن** » .. الإنسان الباطن هو محور كيان الإنسان ، هو روح الإنسان، وهذا هو المكان الذى فيه تشن قوات الشر هجومها على الإنسان .. **فإذا كان الإنسان الباطن ضعيفاً فإن كل الكيان يكون ضعيفاً** .. وضعف الروح يؤدى إلى خوف القلب ، وهذا بالتالى يُضعف من ثبات المؤمن فى اليوم الشرير .. فالمؤمن يحتاج أساساً إلى روح قوية ثابتة ، لأنه إذا لم يفهم طبيعة الحرب فانه لن يقدر أن يُقاوم **بروحه** ضد رؤساء الشر وقواته .



إن مؤمنين كثيرين يجدون أن أرواحهم متحررة ومنتعشة طالما أن كل شيء على ما يرام ، ولكن بمجرد أن تنشب حرب روحية ، تضطرب أرواحهم وتخاف وتقلق وفى النهاية تنهار بدون أن يعلموا ما هو سبب هزيمتهم .. إن هدف الشيطان هو أن ينتصر ، ولكى يصل إلى هدفه هذا فإنه يحاول بكل جهده أن يجعل أرواحنا **تنحدر** حتى يستطيع هو أن **يرتفع** .. لذلك يجب علينا أن نحرص أن تكون أرواحنا دائماً قوية حتى لا نُعطى أى مجال للعدو .

عندما نعرف أن روح الله القدوس هو الذى يُعطى القوة لأرواحنا ، فإننا لابد أن نفهم حينئذ أن انتصارنا على العدو هو أمر يقينى .. وكلما قاومنا الشيطان بالصلاة ، كلما ازداد إنساننا الداخلى قوة .. فكما أن عضلات المصارع تتقوى بواسطة التدريب الجسمانى ، كذلك فإن روح المؤمن تتقوى بواسطة مقاومة الشيطان .. فالشيطان يهدف أساساً إلى إضعاف الروح ، حتى يستطيع بعد ذلك أن يُصيب النفس .. فإذا كان المؤمن مُدركاً لحيل العدو ، فإنه لن يستسلم أبداً بل سيظل يُقاوم على طول الخط وهكذا يحمى نفسه من الانهيار ، فيضطر العدو فى النهاية أن ينسحب .

إن الدفاع هو أحد العوامل الأساسية للإنتصار فى الحرب الروحية .. **وأفضل وسائل الدفاع هو الهجوم** .. فلنقاوم ابليس

على الدوام بقوة الروح ، ولنتصدى لقوى الإحباط ، لأننا إذا فعلنا ذلك فإنه لابد أن ينسحب ، أما إذا تركناه يحاربنا دون أن نقاوم فلا بد أن أرواحنا ستخور وقد تحتاج بعد ذلك إلى عدة أيام قبل أن تبدأ فى الإرتفاع مرة أخرى .

ولكن ما هى الطريقة التى بها نستطيع أن نُقاوم ابليس ؟ إننا نقاوم إبليس بواسطة **كلمة الله** ، التى هى سيف الروح القدس .. **فالكلام الذى يتلقاه المؤمن من فم الله يُصبح بالنسبة له « روح وحياة »** ، وبالتالى فإنه يستطيع أن يستخدمه كسلاح للمقاومة .. إن المؤمن الروحى يعرف كيف يستخدم كلمة الله لكى ينقض أكاذيب العدو .

هناك حرب مستمرة فى عالم الروح ، هذه الحرب لا يُمكن للعين البشرية أن تراها ، ولكن الذين يسلكون بالروح يعرفونها جيداً .. فما أكثر الذين خدعهم العدو واستعبدهم ، ويحتاجون إلى من يفك قيودهم .. ليس فقط أولئك المستعبدين للخطية أو للبر الذاتى ، ولكن أيضاً المستعبدين للاختبارات فوق الطبيعية .. فإن مؤمنين كثيرين يتلهفون على هذا النوع من الإختبارات بدافع من الفضول أو رغبة فى الحصول على أحاسيس ممتعة ، غير عالمين أن هذه الإختبارات ليس لها أى ثمار حقيقية أو دائمة من جهة حياة القداسة والبر أو من جهة العمل الروحى ، وإنما هى تُشبع كبريائهم فقط .



هؤلاء يحتاجون إلى من يساعدهم على إسترداد حريتهم .. ونحن نعرف بالطبع أن الأسير لا يستطيع أن يُحرر غيره من الأسر **ولكن المؤمن الذى تحرر إختبارياً من قوات الظلمة هو الذى يستطيع أن يهزم العدو وأن يُنقذ الآخرين** .. إن إحتياج الكنيسة اليوم هو إلى هؤلاء المؤمنين المنتصرين الذين **يعرفون** كيف يخوضون الحرب لتحرير أولئك الذين خدعهم العدو .. **فبدون** هؤلاء الأشخاص الذين **يعرفون** كيف يسلكون بالروح وكيف يحاربون بالروح ، لا يمكن لكنيسة الله أن تنتصر .

## تحذير خاص بالحرب الروحية

بمجرد أن يحصل الإنسان على حياة جديدة ، تبدأ هذه الحياة فى محاربة كل ما يحاول أن يُعطل نموها .. فأثناء المرحلة الجسدية تكون الحرب ضد الخطية ، وأثناء المرحلة النفسانية تكون الحرب ضد الذات أو الطبيعة البشرية ، أما فى المرحلة الروحية فإن الحرب تكون مع أجناد الشر الروحية الفوق طبيعية .. وهذه الحرب ، التى فيها يُوجه العدو هجومه نحو روح المؤمن ، لا تحدث غالباً إلا مع المؤمنين الروحيين .. **فهى حرب تدور بين روح وروح ، وأسلوب المحاربة فيها هو بالروح** ، ولذلك فهى تُدعى « حرب روحية » .

لذلك يجب ألا نتخيل أبداً أننا بوصولنا إلى المرحلة الروحية

نصبح بعيدين عن الحرب .. كلا ، فالحياة المسيحية هى حرب مستمرة ، والمؤمن لا يستطيع أن يخلع أسلحته إلا بعد أن يقف أمام الرب .. فالمؤمن النفسانى تكون حربه مع الجسد ، أما المؤمن الروحى فهو يواجه الحرب الروحية .. فى البرية ، كانت حرب شعب الله ضد عماليق ، ولكن بعد دخول كنعان أصبحت حربهم ضد السبعة شعوب التى كانت تسكن كنعان .

فى الحرب الروحية يشن الشيطان هجومه مباشرة على روح المؤمن ، لذلك يجب على المؤمنين الروحيين أن يحرصوا دائماً أن تكون أرواحهم سليمة .. يجب عليهم أن يتحكموا فى جميع أحاسيسهم الجسديّة وأن يُميزوا أى إختبارات طبيعية أو فوق طبيعية .. يجب عليهم أيضاً أن يُحافظوا على إتزان حواسهم .. كما يجب عليهم أن يُدربوا إرادتهم لرفض ومقاومة كل تزييف ، ولإطاعة الروح طاعة واعية .

لقد عرفنا أن قيادة الروح القدس لنا تتم فى إنساننا الداخلى وأننا يجب أن ننتظر بأرواحنا قيادته لنا .. هذه الحقيقة سليمة تماماً ولكن يجب علينا هنا أن نكون فى منتهى الحذر لئلا نقع فى خطأ مرير .. فإننا أثناء إنتظارنا لقيادة الروح القدس لنا ، تكون أرواحنا مُعرَّضة لخطر الإنزلاق إلى **السلبية ، وهذه الحالة هى أكثر حالة ملائمة للشيطان لكى يعمل من خلالها** .. لذلك يجب علينا أن نكون يقظين لأننا من ناحية يجب ألا نعمل شيئاً بقوتنا الذاتية بل



أن نطيع فقط روح الله ، ولكن من الناحية الأخرى يجب أن نحرص لئلا تتحول أرواحنا أو أى جزء آخر فى كياننا إلى الآلية أو السلبية أو الخمول .. فإنساننا الداخلى يجب أن يكون متحكماً فى كل كياننا وأن يكون عاملاً بطريقة إيجابية مع روح الله .

عندما تنزلق روح المؤمن إلى السلبية ، يفقد الروح القدس القدرة على إستخدامها ، وذلك لأن أسلوب الروح القدس فى التعامل مع الإنسان هو عكس أسلوب الشيطان على خط مستقيم .. فالروح القدس يُريد أن الانسان يتعاون معه بطريقة إيجابية ، لأنه لا يلغى شخصية الإنسان .. أما الشيطان فهو يُريد أن الإنسان يُوقف كل نشاط من جانبه حتى يستطيع هو أن يُسيطر عليه وأن يعمل كل شيء بدلاً منه .. إنه يريد أن يُحول الإنسان إلى آلة .

آه ، ما أحوجنا إلى الإحتراس لئلا نتطرف فى الأمور الروحية أو نُسيء فهمها .. وبالطبع ليس هناك خوف من التطرف فى طاعة الرب ولا فى إنكار أعمال الجسد ، أما إذا كان تطرفنا ناتجاً عن عدم الفهم فهنا تكون الخطورة .. لقد سبق أن قلنا أنه لا يمكن أن يكون لأى شيء قيمة روحية إلا الأشياء التى يعملها الروح القدس من خلال إنساننا الداخلى ، وإننا لذلك يجب أن ننتظر ما يُعلنه الله فى أرواحنا ، لأن كل ما هو من الإنسان وكل ما ينبع من الإنسان هو باطل .. هذا حق أكيد لاشك فيه ،

وطوبى لجميع الذين يُطيعونه .. ولكن هنا يكمن خطر كبير ، فإن مؤمنين كثيرين يُسيئون فهم هذا الحق ، ويظنون أن هذه دعوة إلى الخمول ، وأن أذهانهم يجب أن تكف عن التفكير حتى يُفكر الروح القدس بدلاً منهم ، وأن عواطفهم يجب أن تتبلد حتى يضع الله محبته فيهم ، وأن إرادتهم يجب ألا تتخذ أى قرار حتى يُقرر هو بدلاً منهم .. إنهم يظنون أن عليهم أن يقبلوا بدون نقاش كل ما يصل إليهم ، وأن أرواحهم عليها أن تنتظر فى حالة سلبية حتى يُحركها الروح القدس بدلاً من أن تتعاون هى معه بطريقة ايجابية .. وهكذا يعتبرون أن أى تحرك يحدث لهم أثناء هذا الإنتظار السلبى لابد وأن يكون نابعاً من الروح القدس .

إن هذا التصور فى منتهى الخطورة .. فمع أن الله يود أن يُبطل كل أعمال جسدنا ، إلا أنه لا يود أبداً أن يُبطل شخصياتنا .. وهو لن يجد سروره فى أن يُحولنا إلى الآت ، بل على العكس فإنه يُسرّ عندما يرى أننا نتعاون معه بإرادتنا .. **فإن الله لا يُريد أناساً متجردين من الفكر والمشاعر والإرادة ، ولكنه يريد أناساً يفكرون كما يفكر هو ، ويشعرون بما يشعر به هو ، ويريدون ما يريده هو** .. إن الروح القدس لا يمكن أبداً أن يأخذ مكاننا فى التفكير وفى الشعور وفى الرغبة ، فنحن بأنفسنا يجب علينا أن نفكر وأن نشعر وأن نريد ولكن بحسب مشيئة الله .. أما إذا انحدرت أذهاننا أو مشاعرنا أو إرادتنا إلى حالة من الخمول أو



السلبية فأصبحنا عاطلين ومنتظرين أن تُحركنا قوة خارجية ، فإن أرواحنا أيضاً لن تستطيع أن تفلت من هذه السلبية ، ويكون المستفيد الأول من هذه الحالة هو الشيطان .

إن الفرق الأساسى بين عمل الروح القدس وعمل الروح الشرير هو **أن الروح القدس يدعو الناس أن يعملوا بأنفسهم ولا يُلغى شخصياتهم أبداً ، أما الروح الشرير فهو يطلب من الناس أن يكونوا سلبيين تماماً حتى يعمل هو بدلاً منهم ، أى أنه يحول روح الإنسان إلى آلة** .. وهكذا فإن الروح السلبية تُتيح الفرصة لعمل الروح الشرير ، وفى نفس الوقت تُقيدّ عمل الروح القدس ، لأن الروح القدس لن يقبل أن يعمل إذا لم يتعاون المؤمن معه .

إن المؤمن الجسدى لا يختبر أبداً سلبية الروح ولا يواجه خطر التعامل مع القوى الشيطانية ، أما المؤمن الروحى فإنه يكون مُعرَّضاً لهذه المخاطر .. لذلك يجب على المؤمنين الروحيين أن يتذكروا دائماً أن الروح الشرير يستطيع أن يُقلد الروح القدس ويستطيع أن يُؤثر على أرواحهم ، وإلا فإنهم سوف يقبلون بلا تردد أى تحرك يحدث فى أرواحهم على أنه من الروح القدس وهكذا يُعطون فرصة للشيطان لكى يُدمرهم معنوياً وعقلياً وجسمانياً مسبباً لهم أضراراً لا حصر لها .

لقد حدث ذلك مع كثيرين ممن اختبروا « معمودية الروح

القدس » .. فبسبب عدم فهمهم أن هذا الاختبار يجعلهم أقرب إلى عالم الروح .. وأنه يُعرِّضهم لتأثير كلاً من الروح القدس والروح الشرير ، فإنهم ظنوا أن أى اختبارات فوق طبيعية تحدث لهم فى هذه الأثناء هى معمودية بالروح القدس .. فكانت النتيجة أنهم إعتمدوا فعلاً بالروح ، ولكن السؤال الآن هو : **بأى روح إعتمدوا .. ؟ بالروح القدس أم بالروح الشرير .. ؟** فكلاهما يُعتبر « معمودية بالروح » .. ! إن عدم فهمهم لأسلوب الروح القدس فى التعامل جعلهم يتركون إنسانهم الداخلى ينحدر إلى السلبية ويسمحون لقوى خارجية مجهولة أن تُشعلهم أو تعتصرهم أو تطرحهم ، وهكذا فإنهم يكونوا بإختصار **قد إعتمدوا بالروح الشرير** .

وهناك مؤمنين آخرين قد إعتمدوا بالروح القدس فعلاً ولكن بسبب عدم تمييزهم بين الروح والنفس ، إنخدعوا فيما بعد .. فلقد ظنوا أنه إذا كان الروح القدس قد أصبحت له الآن السيطرة الكاملة ، فإنه يجب عليهم من جانبهم ألا يتخذوا أى خطوة فعَّالة بل أن يظلوا فى سلبية كاملة .. فكانت النتيجة أن الشيطان بدأ يُغذيهم بأحاسيس ممتعة ، وبرؤى متعددة ، وبأحلام وبإختبارات فوق طبيعية ، فتقبلّوها بسرور على أنها من الروح القدس غير عالمين أن أرواحهم الخاملة هى التى تجتذب هذه الإختبارات المزيفة مثل المغناطيس .. فلو كان هؤلاء المؤمنين قد



تعلموا أن يُميزوا بين ما هو روحى وما هو حسى لكانوا قد إستطاعوا أن يفحصوا مصدر هذه الإختبارات ، ولكن بسبب عدم التمييز وبسبب سلبية الروح إستطاع الشيطان أن يخدعهم .

إن سلبية الروح تؤدى إلى سلبية الضمير ، وعندما يقع ضمير المؤمن فى السلبية فإنه يتوقع بعد ذلك أن الروح القدس سوف يقوده بطريقة مباشرة إما بأصوات مسموعة وإما بآيات كتابية ، وأنه لن يقوده فيما بعد عن طريق الضمير أو عن طريق الحس الروحى ولكنه سيستخدم معه قيادة ذات طابع أسمى .. ! وهكذا فإنه يكف عن إستخدام ضميره وينتظر أن الروح القدس يتكلم معه إما مباشرة وإما من خلال الكتاب المقدس .. ولكن الروح القدس لا يمكن أن يعمل بهذا الأسلوب ، فهو لا يقبل أبداً أن يُسيطر على ضمير الإنسان ولا أن يستخدم هذا الضمير بدلاً منه .. أما الشيطان فإنه لابد أن ينتهز هذه الفرصة ويُقدم إلى المؤمن كل ما يشتهى من أصوات فوق طبيعية ووسائل أخرى تقوم بعمل الضمير .

ونتيجة لسلبية الضمير والخضوع الحياة لقيادة الروح الشرير ، يبدأ بعض المؤمنين فى خفض مستواهم الأخلاقى ظناً منهم بأنهم قد أصبحوا الآن يعيشون بحسب قانون أسمى ، وهكذا فإنهم يبدأون فى التعامل مع الأمور الغير أخلاقية وكأنها لم تعد غير أخلاقية ، ويكّفون عن تحقيق أى تقدم سواء فى الحياة أو فى

الخدمة .. فبدلاً من أن يُدربوا حواسهم الروحية على تمييز فكر الروح القدس ، وبدلاً من أن يستخدموا ضمائرهم للتمييز بين الصواب والخطاء ، أصبحوا يُطيعون أى صوت فوق طبيعى يصل إليهم ، متجاهلين عقولهم وضمائرهم ونصح الآخرين ، ورافضين الإستماع إلى أى شخص .. إنهم يتخيلون أنفسهم سائرين بحسب قانون أعلى من باقى إخوتهم .. وهكذا تُصبح ضمائرهم غير قابلة للإقتناع ، فينطبق عليها قول الرسول « موسومة ضمائرهم » ( ١تى ٤:٢ ) .

لذلك يجب علينا فى الحرب الروحية أن نحفظ إنساننا الداخلى نشيطاً على الدوام ــ فيكون خاضعاً للروح القدس خضوعاً كاملاً ولكن ليس خضوعاً سلبياً ــ لأنه إذا لم تكن أرواحنا منفتحة ومتيقظة فإن العدو سوف يُصبح فى إمكانه أن يُحاصرها وأن يحبسها بحيث لا تستطيع أن تخدم ولا أن تعمل ولا أن تحارب .

ومن المبادىء الهامة التى نحتاج أن نتعلمها فى الحرب الروحية هو أننا لكى نتجنب هجمات الشيطان يجب علينا أن نهاجمه .. فالمؤمن الروحى يجب أن يُجاهد دائماً بروحه فى الصلاة لكى ينقض جميع أعمال أبليس ، لأنه إذا لم يستخدم روحه على الدوام فى مقاومة الشيطان ، فإنها سوف تضعف بالتدريج وتفقد حساسيتها حتى تصبح فى النهاية عديمة النفع .



ما أكثر المؤمنين الذين لا يفهمون الحياة الروحية فهماً صحيحاً ، فيظنون أنهم لو إستطاعوا أن يصيروا أشخاصاً روحيين مثل فلان أو فلان ، فلابد أنهم سيصبحوا فى منتهى السعادة . فالحياة الروحية فى نظرهم هى عالم بهيج لا تنقطع أفراحه ، غير عالمين أنها فى حقيقة الأمر عكس ذلك تماما .. **فالطريق الروحى لا يُحقق فيه الإنسان أى متعة شخصية ، ولكنه طريق يتميز بالحروب المستمرة** ، فالحياة الروحية إذا خلت من الحرب لا تكون حياة روحية .

إن الحياة الروحية حياة صعبة ، حياة مشحونة بالألم والضيق ، بالتعب والسهر ، بالجهاد وبإنكسار القلب .. إنها حياة مسكوبة من أجل ملكوت الله ، خالية من أى مباهج شخصية فالمؤمن الجسدى الذى يعيش من أجل نفسه ومن أجل تمتعه « الروحى » الشخصى ، لا يمكن أن يكون له نفع حقيقى بين يدى الله .. أما إذا مات عن الخطية وعن حياته الشخصية فعندئذ فقط يُمكن لله أن يستخدمه .. فلنحرص إذاً أن نكون دائماً مجتهدين فيما لله ، مقاومين إبليس ، ومتيقظين على الدوام حتى لا تصاب أرواحنا بأى سلبية .

جمع تصويرى ـ اخراج فنى ـ طباعة

لوجوس برنت سنتر

٧ شارع ابو المحاسن ـ مصر الجديدة

خلف نادى هليوبوليس

رقم الايداع : ٢١١٧/ ٨٩

## كتب صدرت من اجلك

## الانسان الروحى وتشمان ني

يتكون من عشرة اجزاء

| | | |
|---|---|---|
| الجزء الاول | مكونات الانسان<br>روح، نفس، جسد | |
| الجزء الثاني | الطبيعة الجسدية | |
| الجزء الثالث | النفس | |
| الجزء الرابع | الروح | |
| الجزء الخامس | وظائف الروح | تحت الطبع |
| الجزء السادس | السلوك بالروح | = = |
| الجزء السابع | مكونات النفس ـــ<br>العاطفه | |
| الجزء الثامن | مكونات النفس ـــ<br>الذهن | |
| الجزء التاسع | مكونات النفس ـــ<br>الارادة | تحت الطبع |
| الجزء العاشر | الجسد | = = |

# كتب اخرى

١ـــ وحدانية الله (هل الله واحد ام ثلاثه)

٢ـــ ثلاث حقائق اساسيه في الايمان المسيحي

٣ـــ مواقف من حياة المسيح

٤ـــ المسيح دعوة للحريه

٥ـــ ماذا اصنع لكي اخلص ؟

٦ـــ انت المسيح ابن الله الحى

٧ـ الفاهمون يضيئون

٨ ـ ليس اسحق بل اكثر

٩ـ تأملات فى كلمة الله

# كتب تحت الطبع

صانع المتاعب «كينيث كوبلاند»

الروح القدس «بلى جراهام»